

وزارة الثقافة والدراسات القومية

مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم

ديوان

عمرو بن الورق

شرح ابن السكيت

يعقوب بن اسحاق المتوفى سنة ٢٤٤هـ

حققة وأشرف على طبعه ووضع فهرسه

عبدالمعين الملوحي

ديوان
عمرو بن اللورد

شرح ابن السكيت
يعقوب بن اسحاق المتوفى سنة ٢٤٤هـ

حققة وأشرف على طبعه ووضع فهرسه

عبد المعين الملوي

التريسي *Academic 82*

Trrissy@hotmail.com

مقدمة

رأت الوزارة في نطاق نشاطها الثقافي الذي يهدف أول ما يهدف إلى تفتح العقل العربي على نفسه وعلى غيره ، وإلى تكوين جيل عربي يعرف ما في ماضيه من قيم ، ويعرف ما في حاضره من مشكلات ، نشر المخطوطات التي لم تنشر من التراث العربي القديم وقد استطاعت أن تنشر مخطوطات قد يكون عددها قليلاً ، ولكن قيمتها التاريخية والأدبية غير قليلة .

ثم رأت الوزارة استكمالاً لهذا النشاط أن تعتمد إلى بعض الكتب والدواوين التي نشرت من قبل ، وتنتقي منها ما كان يتصل بالحياة العربية في كفاحها المستمر في سبيل الحرية ، والثورة على الظلم ، والدفاع عن الحق ، ونشر تقاليد البطولة والشجاعة والمروءة ، فتطبعها بعد تحقيقها تحقيقاً جديداً ، طبعة شعبية ميسرة ، يستطيع من شاء اقتناءها بأسعار رخيصة ، وبذلك تمكن كل مواطن من أن يكون له نواة لمكتبة صغيرة ، فيها نصيب من أفضل ذخائر العرب في الفكر والأدب .

وقد افتتحت الوزارة هذه السلسلة بديوان شاعر عربي

كبير وإن كان مفلاً ، كان صاحب مذهب اجتماعي اشتراكي في الحياة
ألا وهو عروة بن الورد .

وعند الوزارة مشروعات أخوي لكتب ودواوين سوف تعيد
نشرها وتعرضها بأسعار رمزية ، نرجو أن يكون ديوان عروة
بشيراً لها وبأكورة من ثمارها .

وزارة الثقافة والارشاد القومي

تمهيد

عروة بن الورد

أبو الصعاليك

في قلب الجزيرة العربية ، وفي العهد الجاهلي منذ ألف وخمسمائة عام ، بدت ظاهرة رائعة لها دلالتها البعيدة : فئة من المضطهدين ينكرون على مجتمعهم ، رغم تماسكه القبلي الشديد ، مافيه من ظلم ، وما يصيب الفقراء والمساكين من حرمان ، ثم لا يكتفون بالإنكار اللفظي والنقمة الصفراء ، بل يؤلفون طبقة من الثوار ، يجردون السيف دفاعاً عن حقهم وحق إخوانهم البؤساء في العيش ، فتنتفيهم القبيلة ويجردهم المجتمع من حقوقهم في العشيرة ، ويتألب عليهم الناس ويهدرون دماءهم ، فلا ينالون منهم شيئاً ، وتبقى هذه الفئة الشائرة رمزاً حياً ونموذجاً رائعاً للمضطهدين الأباة ، في كل بقعة من بقاع العالم ، لا يرضيهم توزيع الثروات ، ولا يقنعهم الفتات على موائد الأغنياء ، ولا يخضعون الرقاب للسلادة المتحكمين ، بل يثيرون حرباً شعواء على كل ظلم ، ومعركة ضارية على كل فقر ، فاذا هم ضرب من المردة والشرطيين : سمام العرب ، في جزيرة العرب : ذؤبان العرب وغربانها ... وسمام غير العرب أسماء مختلفة يجمعها أمر واحد : هو الرغبة في

تبدیل الواقع الأسود ، الرغبة في توزيع الثروات توزيعاً عادلاً جديداً ،
الرغبة في أن يكون الفقير ثائراً كيلا يكون متسولاً ، والمحروم
حاملاً للسيف والرمح في طلب الرزق قبل أن يكون خادماً للنساء الحي ،
يعينهن في أمورهن ويألف كل مجزر .

هذه الظاهرة الرائعة ذات الدلالة البعيدة في جزيرتنا العربية وفي
جاهليتنا : هي ظاهرة الصعلكة ، وهؤلاء الثوار المتمردون الرجال :
هم الصعاليك .

هؤلاء الصعاليك ، كانوا في مجتمعاتهم رجالاً أسوياء ، يتصرفون
في الحياة كما يتصرف سواهم من الناس ، ولكن المجتمع حرّمهم كل
وسيلة من وسائل الكسب والعمل والعيش فذاقوا مرارة الجوع والحرمان
كان بعضهم يغمى عليه من الجوع حتى يكاد يهلك ، وكان بعضهم يستف ترب
الأرض كيلا يتحمل منة المتطولين ، وهكذا وجدوا أنفسهم بين
أمرين لا ثالث لهما : إما أن يرضوا بالجوع والحرمان ويعيشوا يتكففون
الناس ويسألونهم أقواتهم صدقات وعطايا ، وإما أن يرفضوا الجوع
والحرمان ويعيشوا ذؤباناً وصعاليك ينالون قوتهم بسيوفهم ، ويعدون
وراء أرزاقهم بأرجل تستبق الخيل والطير والوحش ، فاذا نالوا رزقهم
فذاك وإلا ماتوا أبطالاً . ولقد وقع اختيار الصعاليك على ما يقع عليه اختيار
كل امرئ نبيل شريف ، وقع اختيارهم على رفض الضيم والأنفة من
الفقر والحرمان ، وكونوا طبقة من الثائرين عد منهم بعض المؤلفين
العرب في قبيلة هذيل وحدها أربعين صعلوكاً (١) كلهم من العدائين .

(١) الشعراء الصعاليك الدكتور خليف ص ٧٨ نقلاً عن مخطوطة « فحولة

الشعراء » للأصمعي ورقة ٢٢ .

وكانت ثورتهم هذه ذات جانبين : ثورة على الفوارق الطبقيّة بين الناس ، وثورة على الفوارق العرقية ، فقد وجدنا عدداً غير قليل منهم كانت أمهاتهم سوداً ، وسموا من أجل ذلك « غربان العرب » . وأراد مجتمعهم أن يعاملهم معاملة العبيد ، فثاروا على مجتمعهم وفرضوا حريتهم فرضاً .

إذن فالمزية الأولى التي يتميز بها الصعاليك هي الثورة على المجتمع والعزة والإباء ورفض الضيم والذل . هي الحرية في تحديد علاقتهم بمجتمعهم ، مادام هذا المجتمع يريد أن يفرض عليهم عبوديته . ومن أجل ذلك ثار الصعاليك على قبائلهم وأهدرت قبائلهم دماءهم فمن قتل منهم أحداً لم يطالبوا بدمه ولم يحملوا جريته ، ومن قُتِل منهم لم يطالبوا بدمه وكان هدرأ .

والمزية الثانية التي يتميز بها الصعاليك بعد الحرية والثورة ، هي الشجاعة والإقدام . كانوا لا يرون للخوف معنى . وكان الموت في أفواههم أعذب من الشهد وأحلى ؛ فالموت يلقاه المقيم بين أهله كما يلقاه البعيد عنهم سواء بسواء .

كانوا يدجلون في الليالي السود ، وفي الصقيع والبرد ، حين تأوي الثعالب إلى أوكارها ، والضباع إلى جحورها ، يطلبون الرزق ، وليس لهم مال إلا سيوفهم ، ولا صديق إلا رماحهم ، يوقبون أعداءهم ، في المراقب العالية وفي قمم الجبال حتى تأوي إليهم وتأنس بهم وحوش الصحراء ، وتكاد ترى أن الصعلوك واحد منها فتبيت حوله . تتمسح به .

ولم يفس هؤلاء ، حين ثاروا ، إخوانهم الذين أقعدهم المرض .

والشيخوخة . فكانوا يعطونهم ويرزقونهم ، وربما زادوا على ذلك
فحرموا أنفسهم القوت ، وفرق الواحد منهم جسده في جسوم كثيرة ،
وكان عفاة إنائهم شركة لا واحداً ، بل ربما باتوا على الطوى واحتسوا
قراح الماء البارد وتركوا لغيرهم طعامهم وعشاءهم .

هنا نجد الميزة الثالثة لهؤلاء الصعاليك كرم النفس واليد .
ظاهرة الكرم هذه في الحياة العربية على العموم ، وفي حياة
الصعاليك على الخصوص ، إنما هي لون من ألوان التعاطف الانساني
العميق ، ليس هو الاشتراكية بمعناها الحديث المنظم طبعاً ، وإنما هو
لون من الاشتراكية واضح يعتمد المشاركة الفعلية في تصوير آلام
الناس الجائعين أولاً تصويراً دقيقاً ، والسعي إلى تخفيفها سعيّاً لاهوادة
فيه ، ولو كان تخفيفها على حساب جائع آخر يعطي زاده أخاه وببيت
ولا زاد له .

بل إن هذا الكرم يفيض حتى يسميه عروة « شركة » ولعل
هذه الكلمة بمعناها الذي يقارب المعنى الحديث . كان أول من أوردها
عروة في أبياته المشهورة التي تمنى من أجلها الخليفة عبد الملك بن مروان،
أن يكون أبوه عروة بن الورد لقوله :

أتهزأ مني أن سميت وأن ترى بجسمي من الجوع ، والجوع جاهد
لأنني امرؤ عافي إنائي شركة وأنت امرؤ عافي إنائك واحد
أقسم جسми في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء ، والماء بارد
هذه المزايا الثلاث : الحرية التي تبلغ حد الثورة ، والشجاعة
التي تبلغ حد التهور ، والكرم الذي يبلغ حد إيثار الجائع أخاه بلقمته ،
يصود إليها كل ما كان يتمتع به الصعاليك من صفات .

وكان لابد لهؤلاء الصعاليك وهم على ما هم عليه من ثورة على المجتمع ، ومن شجاعة في النفس ، ومن جود بما في اليد ، كان لابد لهم من أدب يسجل حياتهم القلقة وشجاعتهم الفائقة وكرمهم النادر ، فكان شعر الصعاليك ؛ ولعل هذا الشعر أن يكون في طبيعة الشعر الجاهلي قوة وصدقاً وفناً ولذلك فقد فرض نفسه على الأدب العربي فرضاً . واستطاع أن يبقى وأن يخلد نموذجاً حياً لفئة مظلومة رفضت الظلم ، وحققت إلى أمد ما ، وعلى نحو ما ، حياة كلها رجولة وتضحية ، وإيثار .

في مقدمة هؤلاء الصعاليك ، كان عروة ، وفي طبيعة ذلك الشعر كان ديوان عروة .

وعروة بن الورد يمثل هذه الصفات الأساسية الثلاث في الصعاليك خير تمثيل :

كان عروة بن الورد العبسي ثائراً من الطراز الأول بل كان زعيماً للثائرين حتى كانوا يلقبونه « أبا الصعاليك » . ثار على أبيه أولاً ، فقد كان يؤثر عليه أخاه الأكبر ، ويهمله ، وثار على أخواله من نهد وجعل انتساب أمه اليهم عاراً عليه ، وثار على الأغنياء من اللؤماء يكسبون الاموال ويمنعون حقوقها بالعقوق والبخل وهجا بني فاشب ، وهم قبيلة من بني عبس هجا مرأ ، ولكنه على ما يظهر لم يجعل غاراته مع صعاليكه على أغنيائها ، وإنما آثر أغنياء القبائل العربية الاخرى ، ولعل في بأس بني عيس ، مارده عن أن يجعل غزواته فيهم .

وكان عروة شجاعاً : فائق الشجاعة ؛ فهو لا يغزو إلا بضعفاء

قومه ومرضاهم بحميمهم ويكنف عليهم الكنف حتى يبرأ المريض ويقوى
الضعيف ، ثم يمضي بهم الى الغزو ، وهو يعصي امرأته مراراً في نهيه
عن الحرب ، فالموت الذي تخوفه منه إذا سار عن أهله الى الحرب ربما
صادف من أقام في أهله وتخلف عن الحرب ، وهو يرى أن الموت
أجمل من الحياة اذا لم يعول عليه الناس في الحقوق ، وهو
يطرح نفسه كل مطرح لأنه فقير ذو عيال ، وفي شعره أقوى صورة
للصعلوك ، يتنور وجهه كالشهاب ، ويطل على اعدائه كالعقاب ، وهو
إذا بعد لم يأمنوا قربه وهو يوماً في نجد ويوماً في الحجاز ويوماً في
الجبال ، وهو يقطع كل غبراء يخاف الابطال رداها ، وهو يرى حين
خنق ابن الطفيل نفسه خشية أن يؤخذ ، ان المقتل تحت الوغى أعذر
وأجدر .

وعروة أيضاً رجل كريم إلى أقصى حدود الكرم ، يرى كل
شيء شركة بينه وبين الناس ، بل يرى أن الناس أحق بقوته منه .
فهو يرحب بالضيف ، ويسفر وجهه له ، فطلاقة الوجه أول
القرى ، وهو لا يترك إخوانه يموتون جوعاً ، وهو يرى طعامه عليه
حراماً إن لم يكن لجار منزله طعام . وهو لا يتفق مع البخل في رأي
سواء عطش أو ارتوى ، وأبياته الثلاثة التي رويناها من قبل وتمنى لها عبد
الملك أن يكون عروة من آباءه صورة فريدة للاشتراكية في معناها
الانساني في العميق ، وربما وردت فيها كلمة « شركة » لأول مرة في
الأدب العربي مشيرة الى هذا المدلول ، فقد سخر من عروة رجل سمين
لأنه رآه مهزولاً فعروة يخاطب صاحبه الساخر ، فليس هزاله لأنه
لا يجد طعاماً ، فطعامه غير قليل ، ولكنه ليس يأكل وحده .

ويترك الناس حوله جوعاً وطعاماً له فيه شركاء كثيرون ، فهو
يقسم قوته عليهم ويجعل جسمه في جسومهم ، فاذا لم يبق طعام حسا
الماء البارد يستغنى به عن الطعام ، فكيف لا يسمن الغني البخل ،
وكيف لا يصبح الكريم نحيلاً ؟

وللغنى والفقر عند عروة صورتان مختلفتان بيضاء وسوداء ،
فهو يكره الفقر ، ويرى الناس شرهم الفقير ، يهون على الناس وإن كان
ذا لب وتزدرية حليته وينهره الصغير وأن الفقير يعيش في الندي
منكس الرأس ، وأن في المال المهابة ، والجلال ، وفي الفقر المذلة
والفضوح ، وأن المال قليل الذنب والفقر جم الذنوب . وهو لذلك يدعو
إلى الغنى الذي يخفف من بؤس الارامل ويشبع الأيتام الصغار الجوع .
ونحن في كل ماذكرنا من صفات عروة لم نكد نورد إلا
ما وصف به نفسه في شعره .

وخصال أخرى في عروة من أحلى الخصال : فهو قائد حكيم
للصعاليك ، يربأ لهم المرائب ، ويرقب له المراقب ، ويمنعهم من الهجوم
حين لا تكون الغنيمة ذات بال ، ويأمرهم بالهجوم حين يكون الغنم
أكبر من الغرم . وهو يعرف حقوق الشعب على الزعيم والجيش على
القائد ، فعين يثور عليه الصعاليك لأنه ظلمهم واستأثر بالمرأة دونهم ، يهجم
بهم ويكاد يهدم فضله عليهم ، ثم يعاود نفسه ، ويعرف الحق فالقائد
يفهم أن ليس من حقه أن يفضل نفسه ، والجنود لا يرون في القائد مجرد
قيادته لهم ، منة له عليهم .

وعروة في شعره إنسان نبيل يرى في المرأة شريكاً له على الحياة ، فهي وإن لامته على ركوبه الاخطار يحاول أن يفهمها ضرورة السعي في طلب الرزق ، وهو كما قيل - كانت لا يلبس النساء - إلا من كانت منهن له زوجاً ، وهو إن ألوت الرياح بيت جارته غص بصره حتى يستتر البيت .

وصفة أخرى قل أن فطن إليها من درس عروة : هي عقله الحصيف وتفكيره المنطقي السليم ، الذي سبق به عصره : كانت اليهود تزعم أن من دخل خيبر ، وهي مشهورة بجهاها ، فعليه أن يزحف على يديه وبطنه وأن ينهق عشر مرات كما ينهق الحمار كيلا تضربه الحمى ثم الموت

ولكن هذا العربي ذا الفطرة السليمة لم ير في هذا العمل إلا دجلاً لجأت إليه اليهود وزيفاً أدخلوه على دينهم . رأى شيئاً يخالف المنطق السليم ، ثم إنه ، حتى إن كان ذلك حقيقياً ، وليس بحقيقي ، فلن يفعل ذلك لأنه لا يجوز من الموت ، إذا كان يقيه من الموت نهاق الحمير وبأبي عروة أن يزحف وأن ينهق كما تفعل يهود ، ويبقى رجلاً عربياً سوياً : (١)

لقد كان عروة حقاً أبا للصعاليك ، مثل حريتهم وثورتهم على الظلم وشجاعتهم في طلب الرزق والدفاع عن حقهم في العيش والحياة ، وكرمهم وبذلهم أموالهم لآخوانهم في الفقر والجوع .

من أجل هذا نعيد نشر الديوان ، وندعو إلى اقتنائه ، ونسهل للناس من أحفاد عروة وآخوانه الثائرين سبيل حفظ هذا الشعر القوي الصادق .

يعقوب بن اسحق

ابن السكيت

بعض اخباره من كتب الأدب

يعقوب بن السكيت : بكسر السين المهمة وتشديد الكاف
المكسورة أيضاً ، ثم مشناة من تحت ساكنة ثم مشناة من فوق .

هو يعقوب بن اسحق السكيت : الامام أبو يوسف البغدادي ،
اللغوي النحوي ، صاحب التصانيف المشهورة أخذ عن أبي عمرو
الشيباري ، وأدب أولاد الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، ثم ارتفع
شأنه ، وأدب أولاد المتوكل : المعتز والمؤيد ، وله تصانيف نحو
عشرين مصنفاً .

أشهرها : إصلاح المنطق في اللغة . لكن كان العلماء يقولون :
هو كتاب بلا خطبة ؛ وأدب الكاتب لابن قتيبة خطبة بلا كتاب ؛
لأنه طول الخطبة وأودعها فوائد .

وقيل : ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة أحسن من
إصلاح المنطق . ولا شك أنه من الكتب النافعة الممتعة الكثيرة اللغة وقد
شرحه وهذبه غير واحد من الأئمة .

وله كتاب الألفاظ ، وكتاب معاني الشعر ، وكتاب الأيام والليالي ، وكتاب شعر أبي نواس جعله اثني عشر صنفاً في ثمان مائة ورقة ، وجمع من دواوين شعر العرب مالا يحصى .

قال : أحمد بن عبيد : شاورني ابن السكيت في منادمة المتوكل فنهيته فحمل قولي على الحسد ، وأجاب إلى ما دعي إليه . فقال له المتوكل يوماً : أيما أحب إليك : ولداي هذان - يعني المعتز والمؤيد - أو الحسن والحسين ؟ . فغضّ ابن السكيت من المعتز والمؤيد وذكر من أمر الحسن والحسين ما هما من أهله فقام الأتراك فداسوا بطنه فحمل إلى داره فمات بها ، وقيل حمل ميتاً .

وكان ابن السكيت : كثير السكوت طويل الصمت .

توفي سنة أربع وأربعين ومائتين (١) .

كان المتوكل ألزم يعقوب ليؤدب المعتز بالله ، فلما جلس عنده قال له : بأي شيء يحب الأمير أن نبدأ من العلوم ؟ قال له : بالانصراف ! قال : فأقوم . قال المعتز : أنا أخف نهوضاً منك . فقام المعتز واستعجل فعثر بسراريله وسقط ، فالتفت إلى ابن السكيت كاللجل فأنشد ابن السكيت :

يصاب الفتى من عثرة بلسانه	وليس يصاب المرء . عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب رأسه	وعثرته في الرجل تبرأ في مهل (٢)

(١) طبقات النحاة واللفويين : ابن شهبة . مخطوطة دار الكتب الظاهرية . ورقة ٤٢ هـ .

(٢) نور القيس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء :

تأليف المرزباني ، اختصار اليعموري تحقيق زهايم ص ٣٢٠ .

ذكر محمد بن الفرّج أن يعقوب كان يؤدّب مع أبيه صبيان
العامة بمدينة السلام ، في درب القنطرة ، حتى احتاج إلى الكسب
فجعل يتعلم النحو واللغة ويختلف إلى العلماء مهتماً بذلك . وكان أبوه
رجلاً صالحاً من أصحاب الكسائي حسن المعرفة بالعربية فحج وطاف
وسعى طالباً من الله تعالى أن يعلم ولده النحو واللغة ، فأجبت دعوته
وجعل يعقوب يختلف إلى قوم من أهل القنطرة فأخرجوا له كل دفعة
عشرة دراهم . حتى اختلف إلى بشر وإبراهيم ابني هارون كانا يكتبان
لمحمد بن عبد الله بن طاهر ، فما زال يتردد إليهما وإلى أولادهما ، وهذا
إلى أن احتاج ابن طاهر إلى رجل يعلم ولده ، وكان في حجر إبراهيم
ابن هارون فقطع ليعقوب خمسمائة درهم ثم جعلها ألف درهم . ولما
خرج يعقوب إلى سر من رأى في أيام جعفر المتوكل صيره عبد الله بن
يحيى بن خاقان عند المتوكل فضم إليه ولده وأسنى له الرزق وأرغف
عليه العيش (١) .

(١) كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الالفاظ لابن السكيت مذهب التبريزي . تحقيق الأب
لويس شيخو اليسوعي طبعة عام ١٨٩٥ ص ٥ من المقدمة .

ملاحظات

على « ديوان عروة بن الورد »

تم تحقيق الديوان حسب ثلاث نسخ مطبوعة منه :

١ - نسخة المطبعة الوهبية في مصر عام ١٢٩٣ هـ .

وهي على قدمها أجود الطبعات ، ويظن أن شرح ابن السكيت للديوان ، كامل في هذه النسخة ، وهي التي اعتمدت .

ومن الجدير بالذكر أن في مقدمة شرح الديوان ، أخباراً لعروة ، ليست إلا نسخة تكاد تكون كاملة لأخباره في كتاب الأغاني : الجزء الثالث ، ولعل ناشر الديوان قد أخذها برمتها من الأغاني وأوردها في مقدمة شرح ابن السكيت دون إشارة الى ذلك (١) .

٢ - نسخة المطبعة الاهلية في بيروت ، ولم تذكر فيها سنة طباعتها . وهي حتماً في أواخر العهد التركي ، وفيها اخطاء وقد ذكر الطابع أن عليها شرحاً لطيفاً مختصراً لابن السكيت . والظاهر أنه اكتفى من هذا الشرح بتفسير بعض الكلمات والابيات .

٣ - نسخة مكتبة صادر في بيروت ، من تحقيق الاستاذ كرم البستاني وربما أخذت بمجموعها من الطبعة الثانية ، وقد جعل المحقق حوادث القصائد ومناسباتها مقدمات لها .

(١) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي للدكتور يوسف خليف ص ١٥٨ .

ولم استطع الحصول على نسخة من ديوان عروة من تحقيق الشيخ
ابن أبي شنب ، بكلية الآداب بالجزائر ؛ ولعلها أن تكون أكثر
الطباعات شعراً ، لأن الاستاذ الشيخ قد أضاف إليها ما عثر عليه من
شعره في أمهات الكتب .

وقد اتبعت في نشر الديوان الخطوات الآتية :

أ - ذكرت نص ابن السكيت لشعر عروة في صلب الكتاب
وما استدركته عليه الطبعة الثانية ، وأشارت الى ذلك في الهامش .
ب - ذكرت في الهامش شرح ابن السكيت للألفاظ والابيات
وأشرت إليه تحت كلمتي : ابن السكيت . في رقم الهامش من كل بيت .
ج - ذكرت في الهامش أيضاً بعد تفسير ابن السكيت شرح
الألفاظ والابيات التي أهملها ابن السكيت ، ووجدت من المناسب
تفسيرها ، وكذلك شرح الابيات التي لم ترد في مرويات ابن السكيت ،
واستعنت على ذلك بالطبعتين الأخيرتين ، وأشارت الى هذا الشرح
بحرف د ث ، أي وزارة الثقافة .

د - ضبطت شكل النصوص ضبطاً يكاد يكون كاملاً .

هـ - الفهارس : ذكرت في آخر الديوان ، فهارس تسهل الانتفاع
به ؛ بالأعلام والقبائل والأماكن والقصائد .

عبد المعين الملوحي

دمشق

التريسي *Academic 82*

Trrissy@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن جعل أخبار الأولين عبرةً للقوم المتأخرين ، وأفضل
الصلاة والتسليم على خير الخلائق أجمعين .

وبعد ، فهذه جملة أخبار عروّة بن الورد ، وأخباره ونسبه :

فهو عروّة بن الورد بن زيد ، وقيل ابن عمرو بن زيد ، بن
عبد الله بن ناشب بن هرم^(١) بن لديم بن عوذ بن غالب بن قطيعة
ابن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن قيس بن عيلان بن
مُضَرَ بن نزار ، شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من فرسانها ،
وُصِّلوك من صعاليكها ، من الرجال المعدودين المقدمين
الأجواد ، وكان يُلقَّب بعروّة الصعاليك ، لجمعه إياهم ، وقيامه
بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم ، ولم يكن لهم معاش ولا مغزى .

(١) هكذا وردت ، وتروى « مُرثيم » .

وقيل : بَلُّ لُقْبِ عُرْوَةَ الصَّعَالِكِ لِقَوْلِهِ :

لَحَى اللَّهُ صُغْلُوكَا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ

مَضَى فِي الْمَشَاشِ آفَا كُلِّ مَجْزَرٍ

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا عمر بن شبة قال :
بلغني أن معاوية قال : « لو كان لعروة بن الورد ولد لأحببت أن
أتزوج إليهم » .

أخبرني محمد بن خلف قال : حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس
قال : حدثني العمري ، عن الهيثم بن عدي ، وحدثنا إبراهيم
ابن أيوب ، عن عبد الله بن مسلم ، قالا جميعاً : قال عبد الملك
ابن مروان : ما يسرني أن أحداً من العرب ممن ولدني لم يلدني ،
إلا عروة بن الورد لقوله :

وإني امرؤ ، عافي إنائي شركة

وأنت امرؤ عافي إنائك واحد

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثني عمر بن شبة قال :
بلغني أن سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال للحطيئة :

« كم كنتم في حرب بكم ؟ » قال - : « كنا ألف حازم » . قال : -
« وكيف ؟ » قال : - كان فينا قيس بن زهير ، وكان حازماً ،
وكننا لا نعصيه ، وكننا نقدم بإقدام عنزة ، ونأتم بشعر
عروة بن الورد ، وننقاد لأمر الربيع بن زياد .

أخبرني أحمد قال : حدثنا عمر بن شبة قال : ويقال إن عبد
الملك قال : - « من زعم أن حاتمًا أسمح الناس ، فقد ظلم عروة
ابن الورد » .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثني عمر بن شبة قال :
وأخبرنا إبراهيم بن المنذر : حدثنا معن بن عيسى قال : سمعت أن عبد
الله بن جعفر بن أبي طالب قال لمعلم ولده : - « لا تروهم قصيدة
عروة التي يقول فيها :

دعيني للغنى أسعى فلاني
رأيتُ الناسَ شرُّهمُ الفقيرُ

ويقول : - « هذا يدعُوهم إلى الاغتراب عن أوطانهم » .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، قال : حدثني عمر
ابن شبة قال : حدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثني عبد العزيز بن

عمران الزهريُّ عن عامر بن جابر ، قال : - أغارَ عروةُ بن الورد
على مزينَةَ ، فأصابَ منهم امرأةً من كِنانةَ ناكحاً ، فاستاقمها
ورَجَعَ ، وهو يقولُ :

تَبَغَّ عداًءٌ حيثُ حَلَّتْ ديارُها
وأبناءُ عوفٍ في القرونِ الأوائلِ
فإِلا أَنلُ أَوْساً ، فَإني حَسْبُها
بمَنبَطحِ الأوعالِ من ذي السلاسلِ

ثم أَقبلَ سائراً ، حتَّى نَزَلَ بيبي النضيرَ ، فلما رَأَوْها أَعجَبَتْهُمْ ،
فَسَقَوْهُ الخمرَ ، ثم استوهبوها منه فوهبها لهم ، وكانت لا يَمَسُّ
النساءُ ، فلما أَصبحَ وصحاً نَدِمَ فقال :

سَقَوني الخمرَ ثم تَكَنَّفوني
عداءُ اللهِ من كَذِبٍ وزورِ
الآياتِ الآتية ... قال : وأجلاها النبيُّ ﷺ ، مع من أَجلى
من بني النضير .

وذكر أبو عمرو الشيباني من خبرِ عروة بن الورد وسلمى

هذه : أنه أصابَ امرأةً من بني كنانةً بكراً يقال لها : سلمى ،
وتكنى أمّ وهب ، فأعتقها واتخذها لنفسه ، فمكثت بضعَ عشرةَ
سنةً ، وولدت له أولاداً ، وهو لا يشكُّ أنها أرغبُ الناس فيه ،
وهي تقولُ له : « لو حَجَجْتُ بي فأمرَّ على أهلي ، وأراهم » . فحجَّ بها
فأتى مكةَ ، ثم أتى المدينة المنورةَ ، وكان يخالطُ من أهل يثرب
بني النضير ؛ فيُقرضونه إذا احتاجَ ، ويبايعهم إذا غنمَ ؛ وكان
قومُها يخالطون بني النضير ، فأتوهم وهوَ عندهم ؛ فقالت لهم
سلمى : « إنه خارجٌ بي قبلَ أن يخرجَ الشهرُ الحرامَ ، فتعالوا إليه
وأخبروه أنكم تستحيون أن تكونَ امرأةٌ منكم ، معروفةٌ
النسبِ ، صحيحتهُ ، سبيّةٌ ، وافقدوني منه ، فإنه لا يرى أني
أفارقُه ولا أختارُ عليه أحداً » .

فأتوه فسقوه الشرابَ ، فلما ثَمِلَ قالوا له : فادنا بصاحبتنا ،
فإنها وسيطةُ النسبِ فينا ، معروفةٌ ، وإن علينا سبّةً أن تكونَ
سبيّةً ؛ فإذا صارتُ إلينا وأردتَ معاودتها فاخطبها إلينا ،
فإننا نُنكِحُك . فقال لهم : ذاكَ لكم ، ولكن لي الشرط فيها أن

تَخَيَّرُوهَا ، فَإِنْ اخْتَارْتَنِي انْطَلَقْتُ مَعِيَ إِلَى وَلَدِهَا ؛ وَإِنْ اخْتَارْتَكُمْ
انْطَلَقْتُمُ بِهَا . قَالُوا : ذَلِكَ لَكَ . قَالَ : دَعُونِي أَلْهُ بِهَا اللَّيْلَةَ ،
وَأَفَادِيهَا غَدًا . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ جَاءُوهُ فَاِمْتَنَعَ مِنْ فِدَائِهَا ؛ فَقَالُوا :
قَدْ فَادَيْتَنَا بِهَا مِنْذُ الْبَارِحَةِ . وَشَهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ حَضَرَ ؛
فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْاِمْتِنَاعِ وَفَادَاهَا . فَلَمَّا فَادَوْهُ بِهَا خَيَّرُوهَا فَاِخْتَارَتْ
أَهْلَهَا ؛ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ : - يَا عَرُوءَةُ ! أَمَا إِنِّي أَقُولُ فَيْكَ ،
وَإِنْ فَارَقْتُكَ ، الْحَقُّ . وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ أَلْقَتْ
سِتْرَهَا عَلَى بَعْلِ خَيْرٍ مِنْكَ ، وَأَغْضَى طَرْفًا ، وَأَقْلَى فُحْشًا ،
وَأَجُودَ يَدًا ، وَأَحْمَى لِحَقِيقَتِهِ ؛ وَمَا مَرَّ عَلَيَّ يَوْمٌ مِنْذُ كُنْتُ
عِنْدَكَ إِلَّا وَالْمَوْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْحَيَاةِ بَيْنَ قَوْمِكَ ؛ لِأَنِّي لَمْ
أَشَأْ أَنْ أَسْمَعَ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِكَ تَقُولُ : قَالَتْ أُمَّةٌ عَرُوءَةٌ كَذَا
وَكَذَا إِلَّا سَمِعْتُهُ . وَاللَّهِ لَا أَنْظُرُ وَجْهَ غُفْأَنِيَّةٍ أَبَدًا ، فَارْجِعْ
رَاشِدًا إِلَى وَلَدِكَ ، وَأَحْسِنْ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ عَرُوءَةُ فِي ذَلِكَ قَصِيدَتَهُ
الَّتِي أَوَّلَهَا :

أرقت وصحبتى بمضيقٍ عمقٍ

لبرقٍ من تِهَامَةٍ مستطيرٍ

وأخبرني عليُّ بنُ سليمانَ الأُخفشُ عن ثعلبٍ عن ابنِ الأعرابيِّ
بهذه الحكايةِ كما ذكرَ أبو عمرو ، وقال فيها : إن قومها
أغلَوْا بها الفداءَ ، وكان معه أخوه جَبَّارٌ ، وطلَّق ابن عمه ،
فقالا له : واللهِ لئن قبلتَ ما أعطوك لا تفتقرُ أبداً ، وأنتَ على
النساءِ قادرٌ متى شئتَ ، وكان قد سَكَرَ فأجاب إلى فدائِها ،
فلما صَحَا نَدِمَ ، فشهدوا عليه بالفداءِ ، فلم يقدرُ على الامتناعِ ،
وجاءت سَلَمَى تثني عليه ، فقالت : « إنك ، واللهِ ، ما علمتُ ،
لضحوكُ مقبلاً ، كسُومٍ مدبراً ، خفيفٌ على متنِ الفراشِ ، ثَقِيلٌ
على ظهرِ العدوِّ ، طويلُ العِمادِ ، كثيرُ الرَّمادِ ، راضي الأهلِ
والجانبِ ^(١) ، فاستوصِ ببنيك خيراً » . ثم فارَقته .

فتزوجها رجلٌ من بني عَمِّها فقال لها يوماً من الأيام :
« يا سَلَمَى ! أثني عليَّ كما أثنتِ على عُرْوَةَ » . - وقد كان قولها

(١) الجانب : الغريب .

فيه اشتهر - فقالت له : « لا تكلفني ذلك ، فإني لا أقول إلا الحق ، وإن قلته غضبت ، ولا ، واللات والعزى ، لا أكذب » . فقال : « عزمت عليك لتأتيني في مجلس قومي ، فلتثني علي بما تعلمين » . وخرج وجلس في ندي قومه . فأقبلت ، فرماها القوم بأبصارهم ، فوقف عليهم وقالت : « أنعموا صباحاً . إن هذا عزم علي أن أثني عليه بما أعلم » ثم أقبلت عليه وقالت : « والله إن شملتك لالتحاف^(١) ، وإن شربك لاشتفاف^(٢) ، وإنك لتنام ليلة تخاف ، وتشبع ليلة تضاف ، وماترضي الأهل ولا الجانب » . ثم انصرفت . فلامه قومه ، وقالوا : « ما كان أغناك عن هذا القول منها » .

أخبرني الأخفش ، عن ثعلب عن ابن الأعرابي ، قال : حدثني أبو فقعس قال : كان عروة بن الورد إذا أصابت الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف ، وكان

(١) يلتف فلا يترك لأحد شيئاً .

(٢) يستوفي ما في الإناء من الشراب .

عروة يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس ، من عشيرته في الشدة ،
ثم يحفر لهم الأسراب ، ويكنف عليهم الكنف^(١) ، ويكسبهم ،
ومن قوتي منهم ، إما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب
قوته ، خرج به معه فأغار ، وجعل لأصحابه الباقيين في ذلك
نصيبة ، حتى إذا أخصب الناس وألبنوا ، وذهبت السنة ،
ألق كل إنسان بأهله ، وقسم له نصيبه من غنيمة إن كانوا
غنموها ، وربما أتى الإنسان منهم أهله وقد استغنى ، فلذلك
سُمي « عروة الصعاليك » .

وقيل : إنه في بعض السنين ضاق حاله ، فقيض الله له ،
وهو مع قوم من هلال ، عشيرته ، في شتاء شديد ، ناقتين ،
فنجرا لهم إحداهما ، وحمل متاعهم وضعفاءهم على الأخرى ،
وجعل ينتقل من مكان إلى مكان ، وكان بين الثقرة والرَبْذة ،
فنزل بهم ما بينهما ، بموضع يقال له : ماوان ، فقيض الله تعالى

(١) الكنف : كالأكوخ تصنع من أغصان الأشجار .

رجالاً صاحبَ مائةٍ من الإبل ، قد فرَّ بها من حقوقِ قومه ؛
وذلك أوَّلَ ما ألَبَنَ الناسُ ؛ فقتله ، وأخذَ إبله وامرأته ، وكانت
من أحسنِ النساءِ ؛ فأتى بالإبلِ أصحابَ الكنيفِ فحلبها لهم ،
وحملهم عليها ، حتى إذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم ،
وأخذ مثلَ نصيبِ أحدِهِمْ ؛ فقالوا : لا ، واللّاتِ والعزى ،
لا نرضى ، حتى تجعلَ المرأةَ نصيباً ، فمن شاء أخذها ؛ فجعلَ
يهمُّ أن يحملَ عليهم فيقتلهم ، وينتزعَ الإبلَ منهم ، ثم يذكرُ
أنهم صنيعته ، وأنه إن فعلَ ذلك أفسدَ ما كان يصنعُ ؛ فأفكرَ
طويلاً ، ثم أجابهم إلى أن يرُدَّ عليهم الإبلَ إلا راحلةً ، يحملُ
عليها المرأةُ ، حتى يلحقَ بأهله ؛ فأبوا عليه ، حتى انتدبَ
رجلٌ منهم فجعلَ له راحلةً من نصيبهِ ؛ فقال عروةُ في ذلك
قصيدته التي أوَّلها :

إلا إن أصحابَ الكنيفِ وجدُّهم

كما الناسِ ، لما أمرُّوا وتمولَّوا

وقال ابنُ الأعرابيِّ ؛ في هذه الروايةِ أيضاً : كان عروةُ قد

سبى امرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، يقال لها « بنت شعواء » ، فمكثت عنده زماناً ، وهي مُعجبة له ، تراه أنها تُحبُّه ، ثم استزارته أهلها ، فحملها حتى أتاهم بها ، فلما أراد الرجوع أبت أن ترجع معه ، وتوعده قومها بالقتل ، فانصرف عنهم ، وأقبل عليها ، فقال : « يا ليلي خبري صويحباتك عني ، كيف أنا » . فقالت : « ما أرى لك عقلاً ، أتراني . قد اخترت عليك ، وتقول : خبري عني » . فقال في ذلك قصيدته الرائية :

تَحْنُ إِلَى لَيْلَى بِحُرِّ بِلَادِهَا

وَأَنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَا كُنْتَ أَقْدَرَا

وهي طويلة . ثم إن بني عامر أخذوا امرأة من بني عبس ، ثم من بني سُكَيْن ، يقال لها : أَسْمَاءُ ، فمالبثت عندهم إلا يوماً حتى استنقذها قومها ، فبلغ عروة أن عامر بن الطفيل فخر بذلك ، وذكر أخذه إياها ، فقال عروة ، يُعَيِّرُهُمْ بأخذه ليلي بنت شعواء الهلالية :

إن تأخذوا أسماءً ، موقف ساعة

فأخذ ليلى ، وهي عذراء أعجب

وقال ابن الأعرابي : أجذب ناس من بني عيس ، في سنة

أصابهم ، فأهلك أموالهم ، وأصابهم جوع شديد وبؤس ،

فأتوا عروة بن الورد ، فجلسوا أمام بيته ، فلما بصرُوا به

صرخوا : « يا أبا الصعاليك أغشنا » فرق لهم ، وخرج

ليغزوهم ، ويصيب معاشاً ، فنهته امرأته عن ذلك ، لما

تخوفت عليه من الهلاك ، فعصاها ، وخرج غازياً ، فمرَّ

بمالك بن حمار الفزاري ، ثم الشمخي ، فسأله : أين تريد ؟

فأخبره ، فأمر لهم بجزور ، فبحرها ، فأكلوا منها ، وأشار

عليه مالك أن يرجع بهم ، فعصاه ، ومضى حتى انتهى إلى بلاد

بني القين ، فأغار عليهم ، فأصاب هجمة عاد بها على نفسه

وأصحابه ، وقال في ذلك :

أرى أمَّ حسان ، الغداة ، تلومني

تخوفني الأعداء ، والنفس أخوف

وهي طويلة .

نسخت من كتاب أحمد بن القاسم بن يوسف ، قال : حدثني
حرث بن الفطن أن ثمامة بن الوليد دخل على المنصور ، فقال :
يا ثمامة ! أتخفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك ؟ فقال :
يا أمير المؤمنين ! أي حديثه ، فقد كان كثير الأحاديث الحسنة .
قال : حديثه مع الهذلي . الذي أخذ فرسه . قال : ما يحضرني
ذلك ، فاروه يا أمير المؤمنين . فقال المنصور : خرج عروة
ابن الورد ، حتى دنا من منازل هذيل ، فكان منها على نحو ميلين ،
وقد جاع ، فرأى أرنباً فرماها ثم أورى ناراً فشواها ، وأكلها ،
ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع ، وقد ذهب الليل و غارت
النجوم ، ثم أتى سرحة فصعداها ، وتخوف الطلب ، فلما تغيب
فيها إذا الخيل قد نجأت ، وتخوفوا البيات . قال : فجاءت
جماعة منهم ، ومعهم رجل على فرس ، فجاء حتى ركز رمحه
في موضع النار ، وقال : لقد رأيت النار ههنا ، فنزل رجل
فحفر قدر ذراع ، فلم يجد شيئاً ، فأكب القوم على الرجل
يعذلونه ، ويعيبون أمره ، ويقولون عنيثنا في مثل هذه الليلة

القرّة ، وزعمت لنا شيئاً كذبت فيه ؛ فقال : ما كذبت .
ولقد رأيت النار في موضع رمحي ؛ فقالوا : ما رأيت
شيئاً ، ولكن تحذلقك وتداهيك ، هو الذي حملك على هذا ،
وما نعجب إلا لأنفسنا حين أطعنا أمرك واتبعناك ؛ ولم
يزالوا بالرجل حتى رجّع عن قوله لهم ؛ فرجع الرجل ورجّع
القوم ، فأتبعهم عروّة ، حتى إذا وردوا منازلهم جاء عروّة ،
فكنّ في كسر بيت الرجل ، وإذا بعبد أسود قائم بين شعبي
امرأة الرجل يجامعها ؛ فلما فرغ منها أتاها بعلبة فيها لبن ،
وقال : اشربي ، ياسيدي ، فقالت : لا ، أو تبدأ ، فبدأ
الأسود وشرب ، ثم شربت . هذا وعروّة يشاهد ذلك ،
فجاء الرجل ، فقالت له المرأة ، لعن الله صلبك : عنيت
قومك منذ الليلة ؛ قال : لقد رأيت نارا . ثم دعا بالبلبة
ليشرب فقال حين ذهب ليكرع : ريح رجل ورب الكعبة ،
فقالت المرأة : وهذه أخرى ، وأي ريح رجل تجده في إنائك
غير ريحك . ثم صاحت فجاء قومها ، فأخبرتهم خبره ، وقالت :

يَتَّهَمُنِي وَيُظَنُّ بِي الظُّنُونُ . فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ بِاللُّومِ حَتَّى رَجَعَ عَنْ
قَوْلِهِ . فَقَالَ عُرْوَةُ : هَذِهِ ثَانِيَةٌ . ثُمَّ أَوَى الرَّجُلُ إِلَى فِرَاشِهِ ،
فَوَثَبَ عُرْوَةُ إِلَى الْفَرَسِ يَرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ ، فَضْرَبَ الْفَرَسُ
بِيَدِهِ وَنَحَرَ ، فَارْجَعَ عُرْوَةُ إِلَى مَوْضِعِهِ ، وَوَثَبَ الرَّجُلُ فَقَالَ :
مَا كُنْتُ لَتَكْذَبَنِي فَمَا لَكَ ؟ فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ الْمَرْأَةُ لَوْماً وَعَذْلاً ،
قَالَ : فَصَنَعَ عُرْوَةُ ذَلِكَ ثَلَاثًا ، وَالرَّجُلُ يَقُومُ وَيُكَلِّمُ الْفَرَسَ .
ثُمَّ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ ، وَضَجَرَ مِنْ كَثَرَةِ مَا يَقُومُ وَيَعُودُ ، فَقَالَ :
لَا أَقُومُ إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ أَبَدًا . فَأَتَى عُرْوَةُ الْجَوَادَ فَحَلَّاهُ ، وَجَالَ
فِي مَتْنِهِ ، وَخَرَجَ رَاكِضًا ، فَوَثَبَ الرَّجُلُ ، وَرَكِبَ فَرَسًا مِنْ
نَسْلِهِ أَتَشَى ، وَجَعَلَ يَقُولُ : الْحَقِّي فَإِنَّكَ مِنْ نَسْلِهِ ؛ فَلَمَّا انْقَطَعَ
عَنِ الْبُيُوتِ قَالَ لَهُ عُرْوَةُ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، قِفْ فَإِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَنِي لَمْ
تَقْدَمْ عَلَيَّ ، أَنَا عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ مِنْكَ عَجَبًا ،
فَأَخْبَرْتَنِي بِهِ ، وَأَرَدْتُ إِلَيْكَ فَرَسَكَ . قَالَ وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : جِئْتُ
مَعَ قَوْمِكَ ، حَتَّى رَكَنْتَ رِمْحَكَ فِي مَوْضِعِ نَارٍ كُنْتُ قَدْ
أَوْقَدْتُهَا ، فَشَنُوكَ عَنْ ذَلِكَ ، فَانْثَنَيْتَ ، وَقَدْ صَدَّقْتَ ، ثُمَّ

اتبعتك حتى أتيتُ منزلكَ وبين بيتكِ والنارِ ميلانٍ ، فأبصرتها
منهما ؛ ثم شممت رائحةَ رجلٍ في إنائكِ ؛ وقد رأيتُ أنا الرجلَ
حين أثرته زوجته زوجتكِ بالإناء ، وهو عبدك الأسود ، وأظنُّ أن
بينهما ما لا تحبُّ ؛ فقلتُ : ریحُ رجلٍ ؛ فلم تزلُ تثنيكَ عن
ذلك حتى انثنيثُ ؛ ثم خرجتُ أنا إلى فرسك فأردته فاضطربَ
ونخر فخرجتَ إليه ثم خرجتُ وخرجتَ إلى فرسك ، ثم أضربتَ
عنه ، فرأيتك في هذه الخصالِ أكملَ الناسِ ، ولكنك تنثني
وترجعُ . فضحكَ الرجلُ وقالَ : ذلك من أخوالي السوءِ ،
والذي رأيتَ من حزامتي فمن قبلِ أعمامي ، وهم هذيلٌ ؛
وما رأيتَ من كعاعتي فمن أخوالي ، وهم بطنٌ من خزاعةَ ،
والمرأةُ التي رأيتها عندي هيَ منهم ؛ وأنا نازلٌ فيهم ؛ فذاك
الذي يثني عن أشياء كثيرةٍ ، وأنا لاحقٌ بقومي ، وخارجٌ
عن أخوالي هؤلاء ، ومُخلٌّ سبيلَ المرأةِ ، ولولا ما رأيتَ من
كعاعتي لم يقوَ على مناوأةِ قومي أحدٌ من العربِ . فقال عروةُ :

خَذْ فَرَسَكَ وَامْضِ رَاشِداً . قَالَ : مَا كُنْتُ لَأَخْذَهُ مِنْكَ ،
وَعِنْدِي مِنْ نَسْلِهِ جَمَاعَةٌ مِثْلُهُ ، فَخَذَهُ مَبَارِكاً لَكَ فِيهِ .

قَالَ ثَمَامَةُ : إِنْ لَهُ عِنْدِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٌ مَاسَمَعْتُ لَهُ بِحَدِيثِ
هُوَ أَظْرَفُ مِنْ هَذَا . قَالَ الْمَنْصُورُ : أَفَلَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثِ
هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ! ؟ قَالَ : بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ الْحَدِيثَ إِذَا
جَاءَ مِنْكَ ، كَانَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى غَيْرِهِ . قَالَ : خَرَجَ عَرُوةً
وَأَصْحَابُهُ حَتَّى أَتَى مَاوَانَ ، فَتَزَلَ أَصْحَابُهُ ، وَكَتَفَ عَلَيْهِمُ
كُنِيفاً مِنَ الشَّجَرِ ، ثُمَّ مَضَى يَبْتَغِي لَهُمْ شَيْئاً ، وَقَدْ جَهَدَ ، فَإِذَا
هُوَ بِأَبْيَاتِ شَعْرِ ، وَبِامْرَأَةٍ قَدْ خَلَا مِنْ سِنِّهَا ، وَشَيْخٍ كَبِيرٍ
كَالْحَنِيِّ الْمَلْقَى ، فَكَمَنَ فِي كِسْرِ بَيْتٍ مِنْهَا ، وَقَدْ أَجْدَبَ
النَّاسَ ، وَهَلَكَتِ الْمَاشِيَةُ ، فَإِذَا هُوَ فِي الْبَيْتِ بِسُحُورٍ ثَلَاثَةِ
مَشْوِيَةٍ ، فَقَالَ ثَمَامَةُ : وَمَا السُّحُورُ ؟ قَالَ : الْحَلَقُومُ بِمَا فِيهِ ،
وَالْبَيْتُ خَالٍ فَأَكَلَهَا ، وَقَدْ مَكَثَ قَبْلَ ذَلِكَ يَوْمِينَ لَا يَأْكُلُ
شَيْئاً ، فَأَشْبَعَتْهُ ، وَقَوِيَ ، فَقَالَ : لَا أَبَالِي مِنْ لَقِيتُ بَعْدَ هَذَا .
وَنَظَرَتْ الْمَرْأَةُ ، فَظَنَّتْ أَنَّ الْكَلْبَ أَكَلَهَا ، فَقَالَتْ لِلْكَلْبِ :

أَفَعَلْتَهَا يَا خَبِيثُ ؟ . وَطَرَدَتْهُ . فَإِنَّهُ لَكَذَلِكَ ، وَإِذَا هُوَ ، عِنْدَ
الْمَسَاءِ بِإِبْلِ قَدِ مَلَأَتْ الْأُفُقَ ، وَإِذَا هِيَ تَلْتَفَتُ فَرَقًا ، فَعَلِمَ
أَنْ رَاعِيَهَا جَلْدٌ شَدِيدٌ الضَّرْبِ لَهَا ، فَلَمَّا أَتَتْ الْمُنَاخَ بَرَكْتُ
وَمَكَثَ رَاعِيَهَا قَلِيلًا ، ثُمَّ أَتَى نَاقَةً مِنْهَا فَهَرَى أَخْلَافَهَا ، ثُمَّ
وَضَعَ الْعَلْبَةَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَحَلَبَ ، حَتَّى مَلَأَهَا ، ثُمَّ أَتَى الشَّيْخَ
فَسَقَاهُ ، ثُمَّ أَتَى نَاقَةً أُخْرَى فَفَعَلَ بِهَا كَذَلِكَ ، وَسَقَى الْعَجُوزَ ،
ثُمَّ أَتَى إِلَى أُخْرَى ، فَفَعَلَ بِهَا كَذَلِكَ ، وَشَرَبَ هُوَ ، ثُمَّ التَّفَعَ
بِثُوبٍ وَاضْطَجَعَ نَاحِيَةً . فَقَالَ الشَّيْخُ لِلْمَرْأَةِ - وَأَعْجِبُهُ ذَلِكَ -
كَيْفَ تَرِينَ ابْنِي ؟ فَقَالَتْ : لَيْسَ بِابْنِكَ . قَالَ : فَايْنَ مِنْ ؟ وَيْلَكَ !
قَالَتْ : ابْنُ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ . قَالَ : وَمَنْ أَيْنَ ؟ قَالَتْ :
أَتَذْكُرُ يَوْمَ مَرَّ بِنَا ، وَنَحْنُ نَرِيدُ سُوقَ ذِي الْمَجَازِ ، فَقُلْتَ : هَذَا
عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ وَوَصَفْتَهُ لِي بِجَلَدٍ ، فَإِنِّي اسْتَطَرَقْتُهُ . قَالَ : فَسَكَتَ .
حَتَّى إِذَا نَوَّمَ ، وَثَبَ عُرْوَةُ ، وَصَاحَ بِالْإِبْلِ ، فَاقْتَطَعَ مِنْهَا نَحْوًا
مِنَ النِّصْفِ ، وَمَضَى وَرَجَا أَلَّا يَتَّبِعَهُ الْغَلَامُ ، وَالْغَلَامُ حِينَ بَدَأَ شَارِبَهُ ،
فَاتَّبَعَهُ . قَالَ : فَانْحَدَرَا ، وَعَالَجَهُ فَضْرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَيَقَعُ قَائِمًا ،

فتخوفه على نفسه . ثم واثبه ، فضرب به الأرض ، وبادره
فقال : إني عروة بنُ الورد ، وهو يريدُ أن يعجزه عن نفسه ؛
قال : فارتدع ، ثم قال : مالك ؟ ويلك ! لستُ أشكُ أنك سمعتَ
ما كان من أُمي . قال : قلتُ : نعم ، فاذهب معي أنت وأُمك ، وهذه
الإبل ودعُ هذا الرجل فإنه لا يهتُك عن شيء . قال : الذي
بقي من عُمرِ الشيخ قليلٌ ، وأنا مقيمٌ معه - مابقي - ، فإن
له حقاً وذيماً ، فإذا هلكَ فما أسرَعني إليك ، وخذ من هذه الإبل
بغيراً . قلتُ : لا يكفي . إن معي أصحابي قد خلفتهم ، قال :
فثانٍ . قلتُ : لا ، قال : فثالثٌ ، والله لا زدُتك على ذلك . فأخذها
ومضى إلى أصحابه . ثم إن الغلامَ لحقَ به بعد هلاكِ الشيخ .
قال : والله ، يا أميرَ المؤمنين ، لقد زينته عندنا ، وعظَّمته
في قلوبنا . قال : فهل أعقبَ عندكم ؟ قال لا ، وكنا نتشاءمُ
بأبيه الورد ، لأنه هو الذي أوقعَ الحربَ بين عيسٍ وفزارة ،
بمراهنته حذيفةً ، ولقد بلغني أنه كان له ابنٌ أسنُّ من عروة ،
فكان يُؤثره على عروة ، فيما يعطيه ويُقويه ، فقيل : أتؤثرُ

الأكبر مع غناه عنك على الأصغر مع ضعفه؟ قال : أتروُن
هذا الأصغر؟ لئن بقيَ ، مع ما أرى من شِدَّةِ نفسه ،
ليصيرَنَّ الأكبرُ عِيالاً عليه .

[خبر] تتابعت على مَعَدِّ سنواتٍ جُهدنَ الناسَ جهداً
شديداً ، وكانت غطفانُ من أحسنِ مَعَدِّ فيها حالاً ، وتركَ
الناسُ الغزوَ لجدوبةِ الأرضِ ، وكان عروةُ في تلكِ السنينِ
غائباً ، فرَجَعَ مُخَفَّفاً ، قد ذهبَتْ إبلُه وخيلُه ، وجاءَ إلى قومِه
وقد عننَ بعضهم عليه عَنَّةٌ ، فندبَ منهم رهطاً ، فنحَرَ لهم
بعيراً ، وحملوا سلاحهم على بعيرٍ آخرَ ، وقَدَدَ لهم بعيراً ،
فوزَعَه بينهم ، وخرجَ يريدُ أرضَ قضاةَ ، وقصدَ ، قبلُ ،
أرضَ بني القينِ ، فمرَّ بمالكِ بنِ حمارِ الفزارِيِّ ، وقد نَفِدَ مامعُه ،
فقال له مالكُ : أينَ تنطلقُ بفتيانِكَ هؤلاءِ تُهْلِكُهم ضيعةٌ ،
قال : إنِ الضيعةَ ماتأَمرونَ به : أنْ أقيمَ حتى أهلكَ هُزالاً .
فقال : إنِ أطعَنتي رجعتَ على حرسينِ ، فكان طريقَكَ حتى
تأتيَ قومي ، فتكونَ فيهم . قال : فما أصنعُ بمن كنتُ

عودتهم إذا جاؤوني واعتروني ؟ . قال : تعتذر فيعذرك
إذا لم يكن عندك شيء . قال : لكن أنا لأعذر نفسي بترك
الطلب ، فقال عروة يذكر شدة حال أهل الكنيف ، ومن
بماوان ، وقيامه بأمرهم حتى صلحوا وندبه إياهم حتى خرجوا
معه :

قلت لقوم في الكنيف : تروّحوا
عشيّة بتنا عند ماوان ، رزح

* * *

الباء

أَيَا رَاكِبًا

قال يذكر بني ناشبٍ ، قبيلة من عبس :

أَيَا رَاكِبًا : إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ

بني ناشبٍ عني ، ومن يَتَنَشَّبُ^(١)

أَكُلُّكُمْ مَحْتَارُ دَارٍ يَحِلُّهَا

وَتَارِكُ هَدْمٍ لَيْسَ عَنْهَا مُذَنَّبُ^(٢) ؟

وَأَبْلَغُ بَنِي عَوْذٍ بَنُ زَيْدٍ رِسَالَةً

بِأَيَّةٍ مَا إِنْ يَقْصِبُونِي يَكْذِبُوا^(٣)

فَإِنْ شَتُّمْتُ عَنِي نَهَيْتُمْ سَفِيهَكُمْ

وَقَالَ لَهُ ذُو حَلِيمِكُمْ : أَيْنَ تَذْهَبُ ؟^(٤)

(١) ث : يَتَنَشَّبُ : يدعي النسب الى بني ناشب .

(٢) ث : معنى البيت : اكل واحد منكم يختار داراً له جديدة ، ويترك دار اعله .

(٣) ث : قصب : شتم .

(٤) ث : الحلم : العقل .

المعنى : لو اردتم نهيم سفهاءكم عن شتمي وقال لهم عقلاؤكم دعوا عنكم شتم عروة .

وإن شئتم حاربتموني إلى مدى
فيجدكم شأوا الكِظاظِ المِغْرِبِ^(١)
فيلحق بالخيرات من كان أهلها
وتعلم عبس رأس من يتصوب^(٢)

(١) ث : الكِظاظ : الشدة والتعب .

ابن السكيت . المِغْرِب : أي البعيد يقول : يجهدكم هذا
الشأو الذي سبقكموه ، فتطلبون ولا تدر كون فيجهدكم .
وهذا مثل .

(٢) ابن السكيت . قوله بالخيرات ، بذوي الشرف . ويطأطىء من لم
يبلغ ذلك رأسه .

ث : المعنى : ستعلم عبس من هو أهل للمكارم ، ومن ليس أهل لها
فهو يطأطىء رأسه .

لا تلم سبغني

لا تلم شيخي ، فما أذري به
غير أن شارك نهذاً في النسب^(١)

كان في قيس حسيباً ماجداً
فأنت نهذاً على ذاك الحسب^(٢)

(١) و (٢) ث : نهـ : قبيلة كان منها أخوال الشاعر .
معنى البيتين : ليس في شيخنا ما يدوء ، فهو قيسي ماجد ،
ولكنه شارك في نسب قبيلة نهـ فهدت حسبه ومجده . ويقصد
الشاعر نفسه ، وسيعود الى هذا المعنى في قصيدته التالية .

أَسْمَاءُ وَلَيْلَى

إِنْ تَأْخُذُوا أَسْمَاءَ ، مَوْقِفَ سَاعَةٍ
فَمَا تَأْخُذُ لَيْلَى ، وَهِيَ عِذْرَاءُ ، أَعْجَبُ

لَبْسِنَا زَمَانًا حَسَنَهَا وَشَبَابَهَا
وَرُدَّتْ إِلَى شَعْوَاءَ ، وَالرَّأْسُ أَشْيَبُ^(١)

كَمَا خَذْنَا حَسَنَاءَ كَرَهَا ، وَدَمَعُهَا
غَدَاةَ اللَّوَى ، مَغْصُوبَةً ، يَتَصَبَّبُ^(٢)

(١) ث : شعواء : أهل المرأة .

(٢) ث : وتروى : معصوبة .

الموت خير من الفقر

إذا المرء لم يبعث سواماً ولم يُرحَ
عليه ، ولم تعطف عليه أقاربه^(١)

فللموت خير للفتى من حياته
فقيراً ، ومن مولى تدب عقاربه^(٢)

وسائلة : أين الرحيل ؟ وسائل
ومن يسأل الصعلوك : أين مذاهبه

مذاهبه أن الفجاج عريضة
إذا ضن عنه ، بالفعال ، أقاربه^(٣)

فلا أترك الإخوان ماعشت للردى
كما أنه لا يترك الماء شاربه

(١) ث : السوام : ما يرعى من الابل والماشية . يراح عليه : ترد إليه
الى المراح .

(٢) ابن السكيت . المولى : ههنا : ابن العم .

(٣) ث : الفجاج : جمع فجج : وهو الطريق بين جبلين .

ولا يستضامُ الدهرَ جاري، ولا أرى
كمن باتَ تسري للصديقِ عقارُبه
وإن جارتني ألوتُ رياحُ بيتِها
تغافلتُ حتى يسترَ البيتَ جانبُه^(١)

* * *

(١) ابن السكيت . قوله : ألوت رياح بيتها : أي ان ذهبته وألقته
لم أنظر ناحيتها حتى يستر البيت .

التاء

من الجار

أني نابٍ منحناها فقيراً
له بطنائنا طُنبٌ مُصيتٌ^(١)
وفضلة سَمْنَةٍ ذهبتُ إليه
- وأكثُرُ حَقِّه ما لا يفوتُ -^(٢)
تبيتُ على المرافقِ أمٌ وهبٍ
وقد نامَ العيونُ ، لها كتيتُ^(٣)

(١) ابن السكيت . قوله : مصيت : أي بسمع صوته في القرب . يقال :
طنب وأطناب وطناب .

ث . الناب : الناقة المسنة .

(٢) ابن السكيت يقول : أكرمه ما يقوته ونعجز عن شكره . أي
الذي يجب علينا أكثر .

(٣) ابن السكيت . قوله : كتيت : مثل كتبت البعير الذي لم
يحكمه . قال : وإنما بكت من الغيظ . يقال : كت البعير
والفصيل يكت كتيتا : إذا صاح صياحاً ليناً ، يريد أن أم
وهب ، قد نامت العيون ، ولها كتيت .

ث : والابيات الثلاثة متصلة : والمعنى : باتت أم وهب زوجتي تبكي
وتصيح لأني منحت جاري الفقير ناقة وشيئاً من مهن ،
وذلك بعض حقه .

فإن حميتنا ، أبداً ، حرامٌ
وليسَ لجارِ منزلنا حميتٌ^(١)

وربتُ شُعبةٍ آثرتُ فيها
يداً جاءتَ تعيرُ لها ، هتيتُ^(٢)

يقولُ : الحقُّ مطلبُه جميلٌ
وقد طلبوا إليك فلم يُقيتوا^(٣)

فقلتُ له : ألا أحي وأنتَ حرٌّ
ستشبعُ في حياتك أو تموتُ

(١) ابن السكيت . قوله : حميت : هو السقاء يرب بالرب فاذا فعل ذلك به فهو حميت ، يطيب بالرب ثم يصير السمن فيه . يقول : هذا حرام علينا لاندوقه وليس لجارنا مثله . وإذا حمل فيه القار فهو زق ، فاذا لم يجعل فيه شيء فهو وطب ، وإذا ترك الماء فهو سقاء .

(٢) ابن السكيت : وقوله : وربة شُعبة : أي ليلة قرئت فيها جائعاً . هتيت : سربع . وأخو الشبع لا يعلم بي لما في بطنه . ومثله : ولا يعرف الظمان من طال ريته . ولا يعرف الشبعان من هو جائع .
ث : الشُعبة من الطعام بالضم : قدر ما يشبع به مرة . تعير : من عار وعار الفرس والكلب ذهب كأنه منفلت .

(٣) لم يقيتوا : لم ينالوا قوتهم . أقاته وأقات عليه : أطاقه .

إذا ما فاتني لم أستقله
حياتي ، والملائم لا تفوت^(١)

وقد علمت سليمي أن رأي
ورأي البخل مختلف شتيت
وأني لا يُريني البخل رأي
سواء إن عطشت وإن رويت

وأني ، حين تشتجر العوالي
حوالي اللب ، ذو رأي ، زميت^(٢)

(١) ابن السكيت : قوله : إذا ما فاتني : أي الحق . لم أستقله . أي لا أقدر أن أرده . والملائم : يريد الملامة : أي لم يفتني اللوم .
ث : ومعنى البيت : إذا لم أقم بما يجب علي من الحق ندمت طول حياتي . ولم أعدم من يلومني على تركه .

(٢) ابن السكيت : قوله : تشتجر العوالي : هو اختلاط بعضها ببعض في الحرب . حوالي : بالتشديد فخفف . قال اللحياني : يقال للمعتال من الرجال إنه لحَوْلَة وحَوْلٌ قلب وحَوَّالي قلب : قال ابن أحرر : « إني حَوَّاليٌّ واني حدر »
ث : اللب : العقل . الزميت : الوقور .
ومعنى الأبيات الثلاثة :

لقد علمت سليمي أني لا أتفق والبخل في رأي . سواء في ذلك أن كنت عطشان أم كنت ريان ، وأني وقور في المعركة ذو تجربة .

وأكفى ما علمتُ بفضلِ علم
وأسألُ ذا البیانِ ، إذا عميتُ

* * *

الحاء

مبلغ نفس عذرها مثل منجج

قلت لقوم في الكنيف : تروحو

عشية بتنا عند ماوان - رزح^(١)

تنالوا الغنى ، أو تبلغوا بنفوسكم

إلى مستراح من حمام مبرح^(٢)

(١) ابن السكيت : ماوان : واد فيه ماء فيما بين النقرة والربذة
فغلب عليه الماء فسمي ذلك الماء ماوان . رزح : قد سقطوا من الإعياء .
وكانت منازل بني عبس فيما بين أبانين والنقرة وماوان والربذة .
هذه منازلهم .

ث : تروى : قلنا : من القيلولة .

ث : الكنيف : الحظيرة والمأوى . و كنف الله حمايته .

(٢) ابن السكيت : قوله : أو تبلغوا بنفوسكم إلى مستراح : يريد إلى
أن تصيبوا مستراحاً من عنائكم الذي برح بكم . يقول : تزودوا
من هذا المكان لعلكم تنالون الغنى فتستريحوا من هذا الجوع
والعناء الذي برح بكم وجهدكم .

ث . تنالوا : فعل مضارع مجزوم بجواب الطلب : تروحو . المستراح :
الراحة .

ومن يكُ مثلي ذا عيالٍ ومقترأ

من المالٍ يطرحُ نفسه كُلُّ مطرح^(١)

ليبلغَ عُذراً أو يصيبَ رغبةً

ومبلغُ نفسٍ عذرَها مثلُ منجح^(٢)

لعلكم أن تصلحوا بعد ما أرى

نباتَ العضاهِ الثائبِ ، المتروح^(٣)

(١) و (٢) ابن السكيت : ومقتر : مقل . يقول : نخرج فنطلب فان أصبنا رغبة فذلك الذي نريد و كنا نطلب ، وإن رجعنا مخفقين لم نصب شيئاً من غزوتنا فلم نقعد عن الطلب ولم ندع غاية ، كنا قد أعذرنا في الطلب . فان من عمل هذا كان قد بلغ من نفسه عذرَها . وكان كأنه قد أنجح حين لم يقعد عن الطلب .

(٣) ابن السكيت قوله : نبات العضاه الثائب : أي كما يؤوب العضاه ويثوب ورقه بعد الورق الذي سقط والعضاه : كل ما كان من شجر البر له شوك من طلع أو سمر . والمتروح : الذي استقبل البرد فوجد منه يقطر ورقه من غير مطر . فمثل أصحاب الكنيف بهذا ، فقال لهم : لعلكم تصلحون بعد ما أرى بكم من الجهد والهزال وتثبت لحومكم كما صلحت هذه العضاه بعد اليس .

ينوؤونَ بالأيدي وأفضلُ زادهم
بقيةُ لحمٍ من جَزورٍ مُملَحٍ^(١)

(١) ابن السكيت : يقول : هؤلاء اصحاب الكنيف مجهدون فلا
يقدرّون من جهدهم أن يستقلوا حتى يعتمدوا على أيديهم ، فيقول :
أخرجتهم من ماوان ، وأفضل زادهم لحم بعير قد دته فوزعته بينهم ،
ومملح : به أدنى شيء من شحم ، والملح الشحم ، فأعطاه مالك بعيراً
قسمه بين أصحابه وسيأتي تمامها إن شاء الله .

العيش على موائد الناس موت

إذا آذاك مالك ، فامتتهنه

لجاده ، وإن قرع المراح^(١)

وإن أخنى عليك ، فلم تجده

فنبت الأرض والماء القراح^(٢)

فرغم العيش إلف فناء قوم

وإن آسوك ، والموت الرواح

(١) ث : الجادي : المجتدي ، طالب المعروف . قرع : خلا وفرغ .
المراح : المكان يروح القوم فيه .

(٢) ث : أخنى عليك : ضن عليك واشتد . القراح : العذب البارد .

(٣) ث : آسى : عزى وأعان :

ومعنى الابيات الثلاثة : إذا كثر مالك فوزعه على طالبي المعروف
وإن خلت الأرض من الناس وكنيت وحدك . وإذا قل مالك فلا
تهن نفسك لأحد واكتف بشيء من نبات الأرض وجرعة من الماء
البارد . ذلك أن من نكد العيش أن تعيش على موائد الناس ، وإن
كانوا لك مكرمين ، ورواحك لتأكل من زادهم هو الموت الزؤام .

خاطر بنفسك^(١)

قالت ثم اضُرْ، إذ رأت مالي خوى،

وجفا الأقاربُ، فالقوادُ قريح^(٢)

مالي رأيتك في النديّ منكساً

وصباً، كأنك في النديّ نطيح^(٣)

خاطر بنفسك كي تصيبَ غنيمةً

إن القعودَ مع العيالِ، قبيحُ

المالُ فيه مهابةٌ وتَجَلَّةٌ

والفقرُ فيه مذلةٌ وفضوحُ

(١) ابن السكيت : وقيل هي للنمر بن تولب . وهي ليست من مرويات ابن السكيت .

(٢) تماخير : اسم امرأة . خوى : ذهب .

(٣) الندي : النادي : الوصب : المريض : النطيح : من نطحه الثور بقرنه .

جزور للعبال وجزور لأهلهم

هلا سألت بني عيلان كُلمهم

عند السنين ، إذا ماهبت الريح^(١)

قد حان قدح عيال الحي إذ شبعوا

وآخر لذوي الجيران ممنوح^(٢)

* * *

(١) ث : عيلان : قبيلة . السنون : أيام القحط .

(٢) ث : القدح : سهم الميسر .

ومعنى البيتين : لو سألت بني عيلان عني حين يحل القحط وتهب الريح
الباردة لقالوا لك إني أنحر لعيال الحي جزوراً فيشبعون وأهدي
لأهلهم جزوراً آخر ينحرونه فيشبعون .

الذال

شكوى من الأضوال

ما بي من عارٍ إخال علمته

سوى أن أخوالي، إذا نسيوا، نهـد^(١)

إذا ما أردتُ المجدَ ، قَصَرَ مجدهم

فأعيا عليَّ أن يقارَبي المجدُ

فياليتهم لم يضربوا فيَّ ضربةً

وأني عبدٌ فيهم ، وأبي عبدٌ^(٢)

ثعالبُ في الحربِ العوانِ ، فإن تبخُ

وتنفرجِ الجلى ، فإنهم الأسدُ^(٣)

(١) ث : نهـد : قبيلة من اليمن هم أخوال عروة بن الورد العبسي .

(٢) ث : لم يضربوا فيَّ ضربة : ليت أُمي لم تكن منهم .

(٣) ت : ابن السكيت : تبخ : أي تنطفئ ، الحرب . ث : الجلى : الأمر العظيم .

وعروة في هذه الأبيات يشكو أخواله ويزعم أنهم ثعالب في الحرب ، أسود في السلم .

السبب بالفعال لا بالمال

قيل : إن عروة مكث بعد قوله : أنت أدب على العصا .
ما شاء الله ثم بلغه عن رجل من بني كنانة بن خزيمة أنه من أبخل
الناس وأكثرهم مالاً ، فبعث عليه عيوناً فأتوه بخبره فشد على
إبله فاستاقها ثم قسمها في قومه . فقال عند ذلك :

ما بالثراء يسود كلُّ مُسَوِّدٍ
مُثْرٍ ، ولكن بالفعال يسودُ
بل لا أكثرُ صاحبي في يُسرِهِ
وأُصْدُ إذ في عيشِهِ تصرِيدُ^(١)
فإذا غنيتُ ، فإن جاري نيلُهُ
من نائلي ، وميسري معهودُ
وإذا افتقرتُ ، فلن أرى متخشعاً
لأخي غنيٍّ ، معروفهُ مكدودُ

(١) ث : التصريد : التقليل .

ومعنى الأبيات الثلاثة :

لا اصحاب من كان غنياً في غناه ، فاذا قل ماله صددت عنه ، بل
إن مالي ماله عندما أغتني ، فاذا افتقرت لم أخشع ولم أتضرع لأحد .

الدهر يوم وليلة

وقال : في مالك بن حمار الفزاري :

جزى الله خيراً كلما ذكر اسمه

أبامالك، إن ذلك الحيُّ أضعدوا^(١)

وزودَ خيراً مالكا ؛ إن مالكا

له ردة فينا ، إذ القومُ زهدُ^(٢)

فهل يطربن في إثركم من تركتم

إذا قامَ يعلوه حلالٌ ، فيقعدُ^(٣)

تولى بنو زبابة عنا بفضلهم

وودَّ شريكٌ لو نسيرُ فنبعدُ^(٤)

(١) ابن السكيت : أضعدوا : ارتفعوا في البلاد .

(٢) ابن السكيت : وقوله : ردة : أي بقية ، وقوله : إذ القوم أراد جميع العشيرة . ومن رجع رواية « إذ العم » يريد أن بني العم الأقارب فينا زهد . ومالك هو ابن حمار الفزاري المرادي .

(٣) ابن السكيت : قوله : يطربن : الطرب خفة تأخذ من فرح أو حزن .
ث : الحلال : الضعف واسترخاء العصب .

(٤) ث : بنو زبابة : قبيلة . شريك : اسم شخص . الفضل : ما زاد عن الحاجة .

لِيَهْنِيءُ شَرِيكاً وَطَبَهُ وَلِقَاحَهُ
 وَذُو الْعُسِّ ، بَعْدَ النُّومَةِ ، الْمُتَبَرِّدُ^(١)
 وَمَا كَانَ مِنَّا مَسْكَنًا ، قَدْ عَلِمْتُمْ
 مَدَافِعُ ذِي رَضْوَى ، فَعِظْمُ ، فَصْنَدُ^(٢)
 وَلَكِنَّهَا ، وَالْدَهْرُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ
 بِلَادُ بِهَا الْأَجْنَاءُ ، وَالْمُتَصِيدُ^(٣)
 وَقُلْتُ لِأَصْحَابِ الْكَنْيَفِ : تَرَحَّلُوا
 فَلَيْسَ لَكُمْ ، فِي سَاحَةِ الدَّارِ ، مَقْعَدُ

-
- (١) ابن السكيت : قوله : وذو العس : أي اللبن لقولك الذئب مغبوط
 بذئ بطنه أي بما في بطنه .
 ث : الوطب : سقاء اللبن : اللقاح : الأبل ، واللقوح ، الناقة الحلوب .
 العس : الأناء . ومعنى البيت : هنيئاً لشريك أنه شبعان ريان عنده
 اللبن البارد والسقاء الملائن ، والناقة الحلوب ، وغيره جوعان .
 (٢) ث : مدافع ذي رضوى ، وعظم ، وصندد : أسماء لأمكنة .
 ومسكناً : خبر كان مقدم : واسم كان مدافع ذي رضوى .
 (٣) ابن السكيت : قوله : الأجناء : جمع جنى ، وهو التمر . والمتصيد
 من الصيد .

شركة وواعر

روي عن الأصمعي أنه قال : قال قيس بن زهير لعروة بن
الورد :

أذنبُ علينا شتمُ عروة خاله
بغرة أحساءٍ ويوماً يبدُ بد^(١)
رأيتك ألفاً بيوتَ معاشر
تزال يد في فضل قعبٍ ومرفد^(٢)

فأجابه عروة :

إني امرؤ عافي إنائي شركة
وأنت امرؤ عافي إنائك واحد^(٣)

-
- (١) ث : غرة أحساء وبدبد : مكانان .
(٢) ابن السكيت . قوله ألافاً : من الالف : يقول : ألفت بيوت
أقوام ، فمئذك أبدأ تأكل ما عندهم . والمرفد : القدح العظيم .
(٣) ابن السكيت . قوله : عافي إنائي : أي يأتي من يشركني فيه ،
يقول : أملاً إنائي لبناً . حتى يفيض ويكثر ، فان طرقي إنسان
وجد ذلك مهياً له ، وكان شريكاً فيه ، قل أو كثر عندي ،
وأنت امرؤ عافي إنائك واحد ، أي تستأثر لنفسك وحدك دون
أضيافك ، فتشبع ، فهم يجوعون ، وأنا أهزل ، وأضيافي يسمنون .

أتهزأ مني أن سَمِنتَ وأنت ترى

بوجهي شُحوبَ الحقِّ، والحقُّ جاهدٌ^(١)

أَقْسَمُ جَسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ

وَأَحْسُو قَرَاخَ الْمَاءِ، وَالْمَاءُ بَارِدٌ^(٢)

(١) ابن السكيت . قوله : والحق جاهد : أي يجهد الناس ، وذلك أن الحق بطرقه فيؤثره على نفسه وعلى عياله . ويطوي هو ، أي يصبر على الماء القراح ، والحق الذي ذكره صلة الرحم ، وإعطاء السائل وذوي القربى ، فمن فعل ذلك جهده . قال الحسن : إن الحق ليجهد الناس ، ولن يصبر عليه إلا من رجا ثوابه .

(٢) ابن السكيت . قوله : أقسم جسي : الجسم ههنا طعامه . يقول : أقسم ما أريد أن أطعمه في محاسن قومي ، ومن يلزمني حقه ، والضيفان ، وأحسو قراح الماء ، والماء القراح الذي لا يخالطه لبن ولا غيره . والماء البارد : أي في الشتاء وذلك أشد . قال أبو الخراش : وأغتبِق الماء القراح وأغتدي إذا الماء أمسى للمزاج ذا طعم .

ث : المزلاج كمحمد : الرجل الناقص والدرن من كل شيء والبغيل .

...الراء

وَأَبْنُ رَبِّهِ سَلَمَى ؟

وقال لما فديت امرأته :

أرقتُ وصحبتني ، يَمْضِيْقُ عَمَقِ

لبرقٍ ، في تِهَامَةٍ ، مستطير^(١)

إذا قلتُ استهلَّ على قَدِيدِ

يَحْجُورُ رَبَابِهِ حَوْزُ الكَسِيرِ^(٢)

(١) ابن السكيت . عمق : بلد بالمدينة . ومستطير : منتشر في الافق .

قال الأصمعي : كان سبب قوله لهذه القصيدة أنه أصاب امرأة من بني هلال . يقال لها : ليلي بنت شعواء ، وكانت عنده زماناً ثم فادأها ، وهو شارب ، وأخذ عامر بن الطفيل امرأة من بني فزارة ، ثم من بني سكين ، فلم تلبث أن استنقذت من يومها ، فذكرت بنو عامر أمرها ، فقال رجل من عبس :

لأن تأخذوا أسماء موقف ساعة فمأخذ ليلي بنت شعواء أعجب
الأبيات الثلاثة المتقدم ذكرها .

(٢) ابن السكيت . وقوله : قديد : محل من مكة على مرحلتين .

واستهل : أي صات . وربابه : سحابه . ويحور : يرجع . والكسير : الذي يبطن في المشي .

تكشفَ عائدٍ بِلِقَاءِ ، تنفي
ذُ كورَ الخيلِ عن وَلَدٍ ، شفور^(١)

سقى سلمى ، وأين ديارُ سلمى
إذا حَلَّتْ مجاورةَ السريرِ^(٢)

إذا حَلَّتْ بأرضِ بني عليٍّ
وأهلي بينَ إمْرَةٍ وكيرِ^(٣)

(١) ابن السكيت . وقوله : تكشف عائد : أي يتكشف البرق .
كتكشف عائد ، والعائد : الحديثة النتاج ، وتكشفها أنها تشفر
برجلها وترفع يديها لتنهي ذكور الخيل عن ولدها فيبدو بلبق بطنها
فشبه البرق في سواد الغيم ببياض هذا الفرس ، في سواد بطنها .
وشفور : هي التي تشفر برجلها ، والشفر : رفع الرجلين جداً ،
وإنما يعني ربحها . وشفور من صفة العائد .

(٢) ابن السكيت . قوله : السرير : موضع في بلاد بني كنانة .
ث : ومعنى الأبيات الثلاثة الأولى : أرقني وأصعابي في مضيق عمق برق
ينتشر في تهامة ، لا أكاد أقول : قد هطل المطر على قديد حتى
يتبدد السحاب ويتكشف كما تكشف ناقة ذات ولد عن بطنها .
الأبيض وهي تذود الخيل عن ولدها برجلها .

(٣) ابن السكيت . قوله : بني علي : قوم من كنانة قال الهذلي :
رويد علي ، جد مائدي أمهم إلينا ولكن ودهم متاين
يريد متفاعلين ، من المين وهو الكذب . يقال : كذب ومان .
ث : إمْرَة وكير : مكانان .

ذَكَرْتُ مَنَازِلًا مِنْ أُمَّ وَهَبٍ
مَحَلُّ الْحَيِّ أَسْفَلَ ذِي النَّقِيرِ^(١)

وَأَحْدَثُ مَعْهَدًا مِنْ أُمَّ وَهَبٍ
مُعَرَّسَنَا بَدَارَ بَنِي النَّضِيرِ^(٢)

وَقَالُوا : مَا تَشَاءُ ؟ فَقُلْتُ : أَلْهُو
إِلَى الْإِصْبَاحِ ، آثَرُ ذِي أَثِيرِ^(٣)

بِأَنَسَةِ الْحَدِيثِ ، رَضَابُ فِيهَا
بُعَيْدَ النَّوْمِ ، كَالْعِنَبِ الْعَصِيرِ^(٤)

(١) ابن السكيت . قوله : ذوالنقير ، هو موضع ماء لبني القين ولكلب
وقيل موضع يقر فيه الماء .
ث : ورويت أسفل من نقير .

(٢) ابن السكيت . قوله : فويق بني النضير . يقول : فويق المدينة ،
وبنو النضير حي من اليهود ينزلون في طرف المدينة .
ث : المعرس : المقام .

(٣) ابن السكيت . قوله : آثر ذي أثير : مثل قولك : آثراً ما ، أي
أول كل شيء .

(٤) ابن السكيت . قوله : بأنسة : الآنسة غير النفور . والرضاب :
من كل شيء القطع ، والرضاب قطع الريق .

أَطَعْتُ الْأَمْرِينَ بِصَرْمٍ سَلَمَى
فَطَارُوا فِي عَضَاهِ الْيَسْتَعُورِ^(١)

سَقَوْنِي النَّسَاءَ ، ثُمَّ تَكْنَفُونِي
عِدَاةُ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ^(٢)

وَقَالُوا : لَسْتَ ، بَعْدَ فِدَاءٍ سَلَمَى
بِمَغْنٍ ، مَا لَدَيْكَ ، وَلَا فَقِيرٍ

(١) ابن السكيت . قوله : اليستعور : يريد الذين أمروه بأخذ الفداء واليستعور موضع قبل حرة المدينة ، فيه عضاه من سمير وطلح ، والطلح شجر أطول شو كاً من السمير ، والعضاه كل شجر له شوك من شجر البر مما يشرب من ماء السماء ، والضال ، الصدر البري ذو الشوك الذي لا يشرب الماء إلا من السماء ، وما كان على شط الأنهار مما يشرب الماء فهو العبري ، والعبري من الصدر الذي لا يشرب الماء . وقوله : فطاروا في عضاه اليستعور : معناه : أطعت الذين أمروني بأخذ الفداء مساعدة ، وتفرقوا عني . فذلك قوله : فطاروا في عضاه اليستعور . وهي بعيدة لا يكاد يدخلها أحد إلا يرجع من خوفها ؟ أي أوضعوا وجدّثوا في أمري في ذلك الموضع حتى فارقتها ، وذلك الموضع يسمى اليستعور ، وفيه عضاه .

(٢) ابن السكيت . قوله : سقوني النساء . النساء : ما أنسا العقل . ويقال لكل مسكر نساء ، يقول : سقوني نساً أنساني الحب الذي كنت أجده .

ألا وأبيك لو كاليوم أمري
ومن لك بالتدبر في الأمور^(١)
إذا ملكت عصمة أمّ وهب
على ما كان من حسك الصدور^(٢)
فيا للناس ، كيف غلبت نفسي
على شيء ، ويكرهه ضميري^(٣)

(١) و (٢) ابن السكيت . قوله : ولا وأبيك لو كاليوم أموي : أي لو كنت يومئذ مثل اليوم أملك أمري لم أفارقها . ويقال : عصمة فلانة بيد فلان : أي ملك أمرها . يقول : إذا لأمسكتها فكنت مالك أمرها على ما بيني وبين قومها من العداوة . والحسك : الغل والعداوة ، وهو في الأصل : الحشونة تكون في الصدر ، الواحدة : حسكة . يقال في صدره حسكة .

(٣) ابن السكيت . قوله : فيا للناس : إذا كانت استغاثة فتح اللام ، وإذا كانت تعجباً كسرهما . وقال الأصمعي : حدثني عيسى بن عمرو عن الحسن . قال : لما طعن العليج أو العبد عمر قل : يا لله وبالياسمين . قال : وسمعت أبا حية النميري ينشد أبا عمرو بن العلاء :

يا لمعد ، وبالناس كلهم وبالنساء بهم وبالمسن شهدا

وفي التعجب :

وللجاهل العريض يهدي لي الحنا وذلك بما يبتئريني ويُعرق
يقول : غلبت النفس على شيء كنت أضمر ألا أفعله ، ثم فعلته .

ألا ياليتني عاصيتُ طَلْقاً

وجباراً ومن لي من أمير^(١)

(١) ابن السكيت . الأمير ههنا المستشار : وأنشد :
إذا ما الأمير لم يطعمك ولم تكن مطيعاً له لم قدر كيف تؤامره

عروة وسلمى

تحنُّ إلى سلمى بِحُرِّ بلادِها
وأنتَ عليها، بالَملا، كنتَ أقدر^(١)
تحلُّ بوادٍ ، من كراءٍ ، مَضَلَّة
تحاول سلمى أن أهابَ وأحصرا^(٢)
وكيف ترَّجِيها ، وقد حيل دونها
وقد جاورت حياً بتيَمْنٍ منكرا^(٣)

(١) ابن السكيت . قوله : بحر بلادها : أي أكرمها ووسطها . والملا : الأرض الواسعة الملساء التي لا جبل فيها ولا شجر . وهي مشتقة من الاملاء ، وهو الاتساع . يقال : أملى له في قيده وسعه . والملا ، هنا : موضع . ث : وتروى : بجو بلادها .

(٢) ابن السكيت . قوله : كراء : هذه التي ذكرها بمدودة « وهي أرض ببيشة ، كثيرة الأسد . وكرا غير هذه ، مقصورة ، ثنية بين مكة والطائف . فأراد أنها تحل بوادٍ في هذا الموضع فيضيق صدري عن زيارتها فأمسك عن إتيانها وتحاول أن أهاب موضعها . وأحصر : أي أضيق عن ذلك وهو مثل قول لبيد : « يحصر دونها جرامها ، أي تضيق صدورهم أن يبلغوها من طولها .

(٣) ابن السكيت . قوله : جاورت حياً : يقول جاورت حياً منائياً فلا أقدر على إتيانها . منكرا : أي أنكرهم ولا اعرفهم ، وتيمن : =

تَبْغَانِي الْأَعْدَاءَ إِمَّا إِلَى دَمٍ
وَإِمَّا عُرَاضَ السَّاعِدِينَ مُصَدِّرًا^(١)

يَظُلُّ الْأَبَاءُ ، سَاقِطًا فَوْقَ مَتْنِهِ
لَهُ الْعُدُوءُ الْأَوَّلَى ، إِذَا الْقِرْنُ أَصْحَرَا^(٢)

كَأَنَّ خَوَاتِ الرِّعْدِ رِزٌّ زَيْئِرُهُ
مِنَ اللَّاءِ يَسْكُنُ الْعَرِينَ بَعَثَرًا^(٣)

= أَرْضٌ قَبْلَ جَرَشِ أَوْ فِي شَقِّ الْيَمَنِ وَثَمَ كَرَاءَ . وَالنَّاسُ يَنْشُدُونَهَا
بِتِيَاءٍ مَنَكْرًا . وَهَذَا خَطَأٌ . وَتِيَاءٌ الَّتِي يَنْشُدُهَا النَّاسُ ، أَرْضٌ قَبْلَ
وَادِي الْقُرَى بِهَا نَخْلٌ كَثِيرٌ .

(١) ابْنُ السَّكَيْتِ . قَوْلُهُ : تَبْغَانِي الْأَعْدَاءَ إِمَّا إِلَى دَمٍ . يَقُولُ : تَمَنَّوْا
لِي مَوْضِعًا مَخُوفًا يَصِيبُنِي فِيهِ الْأَعْدَاءُ إِمَّا قَوْمٌ قَدْ أَصْبَنَاهُمْ بِدَمٍ فَهَمَّ
يَطْلُبُونَنِي ، وَإِمَّا أَسَدٌ يَأْكُلَنِي . وَعُرَاضُ السَّاعِدِينَ : يَرِيدُ عَرِيضَ
السَّاعِدِينَ وَالْمَصْدَرُ مِنْ نَعْتِ الْأَسَدِ الْعَرِيضِ الْمَصْدَرُ .

(٢) ابْنُ السَّكَيْتِ . قَوْلُهُ : الْأَبَاءُ : أَيُّ الْقَصَبِ . يَقُولُ : هَذَا الْأَسَدُ
يَسْكُنُ الْغِيَاضَ ، فَالْقَصَبُ يَسْقُطُ عَلَى مَتْنِهِ . وَلَهُ الْعُدُوءُ الْأَوَّلَى :
يَقُولُ : الْأَسَدُ لَا يُثْلِبُ قَرْنَهُ حِينَ يَرَاهُ حَتَّى يَبَادِرَهُ الْعُدُوءُ إِذَا
أَصْحَرَ لَهُ الْقِرْنَ .

ث : الْمَتْنُ : الظَّهْرُ . الْقِرْنُ : الْحُصْمُ ، أَصْحَرَ : خَرَجَ إِلَى الصَّحَرَاءِ . أَيُّ ظَهْرٍ .

(٣) ابْنُ السَّكَيْتِ . قَوْلُهُ : كَأَنَّ خَوَاتِ الرِّعْدِ رِزٌّ زَيْئِرُهُ الْأَسَدُ
وَهَمِّمَتُهُ بِصَوْتِ الرِّعْدِ . وَيُقَالُ لَصَوْتِ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ هَمِيمَةٌ ، مِثْلُ =

إِذَا نَحْنُ أَبْرَدْنَا وَرُدَّتْ رِكَابُنَا

وَعَنْ لَنَا ، مِنْ أَمْرِنَا ، مَا تَسِرَا^(١)

بِذَا لِكَ مِنِّي ، عِنْدَ ذَاكَ صَرِيْمِي

وَصَبْرِي ، إِذَا مَا الشَّيْءُ وَلَّى فَأَدْبِرَا^(٢)

وَمَا أَنْسَمِ الْأَشْيَاءَ ، لَا أَنْسَقَوْلَهَا

لِجَارَتِهَا : مَا إِنْ يَعِيشُ بِأَحْوَرَا^(٣)

= زئير الأسد وصوت الرعد وحفيف العقاب ، خوات . يقال :

خوات العقاب . والرعد ، وما أشبه هذا . قال الشاعر .

وصخرأ أرهقته ذاتُ نزعٍ كأن خواتها عزلاءُ شَنٍّ

العزلاء : مهبط المزايدة . والشن : الجلد اليابس الخلق . ويقال تشن

الجلد : إذا يبس . والعرين : الأجمة . وعثّر : أروى مأسدة قبل قبالة .

ث : الرّز : بكسر الراء : الصوت تسمعه من بعيد .

(١) ابن السكيت . قوله : عن لنا : أي عرض لنا ، وردت ركابنا :

أي من الرعي .

(٢) ابن السكيت . قوله : وصريمي : أي مضائي وعزيمتي في الأمور

إذا استقبلتها . وصبري : يريد بذلك مني صبري وحسن عزائي

إذا ولي الشيء فذهب .

(٣) ابن السكيت . قوله : بأحورا هو في هذا الموضع العقل . يقال

للرجل إذا كان لا عقل له : ما ان يعيش بأحور . أي ما يعيش

بعقل : قد ذهب عقله . ولا يقال إلا في مثل هذا الموضع ، ولا

يقال : له أحور ، ولا عاش بأحور . وحديث هذا البيت أنه =

العلك ، يوماً ، إن تُسرِّي ندامةً ،

عليّ ، بما جشمتني يومَ غَضُورا ^(١)

فغربت إن لم تُخبريهم ، فلا أرى

لي اليومَ أدنى منك علماً وأخيراً ^(٢)

قعيدك عمرَ الله ، هل تعلميني

كريماً، إذا اسودَّ الأناملُ، أزهرًا ^(٣)

مر بنسوة ، وامراته معهن ، فقال : اسألنها ما تعلم في . فقالت :

ما هذا عقل ، يراني أختار عليه ، ثم يقول : اسألنها عني .

ث : م الاشياء : أصلها من .

(١) ابن السكيت . قوله : غَضُور : قال غير الأصمعي ماء لطيء .

وجشمتني أي بمسألتك إياي فراقك .

(٢) ابن السكيت . قوله فغربت : يدعو عليها يقول : بوعدت في

البلاد حتى تصيري غريبة .

(٣) ابن السكيت . قوله : قعيدك : قسم ، كأنه قال أذكرك .

وعمر الله : يريد بقاء الله . إذا اسود الأنامل : يقول : إذا جاء

الشتاء واشتد البرد غشي الناس النيران والصلاء فاسودت أناملهم

ومعاصمهم من الوقود وشدة السنة واقشعرت جلودهم . يقول :

فاذا كان هؤلاء كذا وجدتني أنا أزهر ، أبيض اللون لا أحتاج

إلى الوقود والصلاء .

ث : ونرى في المعنى غير ما رأى ابن السكيت ، وهو عندنا : إذا اشتد

البرد وغشي الناس النيران كنت كريماً أقري الأضياف ، ووجهي

يتهلل بشراً .

صبوراً على رزء الموالي، وحافظاً

لعرضي، حتى يؤكل النبت أخضراً^(١)

أَقْبَ ، ومخماص الشتاء ، مرزاً

إذا اغبراً أولاد الأذلة أسفراً^(٢)

(١) ابن السكيت ، قوله : رزء الموالي : أي منالهم مني . ويروي :
وطء الموالي ، أي صبوراً في الزمان المجذب على غشيان الموالي
إيائي . وحافظاً لعرضي ، يقول : أصون عرضي عن الذم وأعرضه
للحمد . إذا جاءت السنة وجهـد الناس لم أزل أقري وأضيف ،
حتى تخرج السنة ويقبل الحصب ويورق الورق فيعود العود أخضر
بعد يبسه ، وترجع السنة وتخصب الارض .

(٢) ابن السكيت . قوله : أقب ومخماص الشتاء ، يقول : إذا كان
الشتاء ، واشتدت السنة آثرت الأضياف بما عندي ، فطويت بطني
لهم ، ولم تكن همتي الأكل فيعظم بطني . ومرزاً : أي ينال مني
ويصاب الخير . ولا يخيب علي أحد . والأذلة : جمع ذليل ، وهو
اللئيم . يقول : إذا اغبرت أولادهم من ضيقهم وبخلهم أسفراً أنا ،
أي علاني نور لسعة قلبي وإيثاري على نفسي .

رجال وأَسْبَاهُ رجال

أَقْلِيَّ عَلِيَّ اللُّومَ يَا بِنْتَ مَنْذِرٍ
وَنَامِي، وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ، فَاسْهَرِي
ذُرَيْنِي وَنَفْسِي، أُمَّ حَسَانِ إِنِّي
بِهَا، قَبْلَ أَنْ لَا أَمْلِكَ الْبَيْعَ مُشْتَرِي^(١)
أَحَادِيثَ تَبْقَى، وَالْفَتَى غَيْرُ خَالِدٍ
إِذَا هُوَ أَمْسَى هَامَةً فَوْقَ صَيْرٍ^(٢)

(١) ابن السكيت . قوله : ذُرَيْنِي . يقول ذُرَيْنِي أَشْتَرِي وَأَبْتَنِي بِمَالِي
مَجْدًا وَذَكَرًا فِي حَيَاتِي . فَذَا انْأَمَتَ بَقِيَّتُ أَحَادِيثِي بَعْدِي شَرِيفَةً
لَا أَسْبَ بِهَا ، فَذُرَيْنِي أَبَادِرْهَا قَبْلَ أَنْ يَحُولَ الْمَوْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا .
وَيُرْوَى أَيْضًا : ذُرَيْنِي وَنَفْسِي إِنِّي مُشْتَرِي بِهَا . أَيِ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ .
فَلَا أَمْلِكُ أَنْ أَبِيعَ نَفْسِي شَيْئًا وَلَا أَشْتَرِيهِ ، وَالْبَيْعُ هَهُنَا الشِّرَاءُ .
يَقُولُ : إِنِّي مُشْتَرٍ قَبْلَ أَنْ لَا أَمْلِكَ الشِّرَاءَ .

(٢) ابن السكيت . وقوله : أَحَادِيثُ : نَصَبَ أَحَادِيثَ عَلَى قَوْلِهِ مُشْتَرٍ
أَحَادِيثَ . وَهَامَةٌ : يَرِيدُ أَنْ الْفَتَى يَمُوتَ فَتَخْرُجَ مِنْهُ هَامَةٌ تَعْلُو كُلَّ
نَشْرٍ ، وَهَذَا شَيْءٌ كَانَتْ تَقُولُهُ الْجَاهِلِيَّةُ . وَصَيْرُ : حِجَارَةٌ تَجْعَلُ
كَالْحَظِيرَةِ زَرْبًا لِلْغَنَمِ . وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ : صَيْرَةٌ ، فَضْرِبُهُ مِثْلًا
لِلْقَبْرِ لِأَنَّهُ حِجَارَةٌ تَجْعَلُ رَجَبَةً ، وَالزَّرْبُ حَظِيرَةٌ تَجْعَلُ مِنْ حِجَارَةٍ .

تُجاوب أحجار الكناس، وتشتكي

إلى كل معروفٍ رأته، ومنكرٍ^(١)

ذريني أطوفُ في البلادِ لعلي

أُخْلِكَ أو أغنيك عن سوء محضري^(٢)

فإن فازَ سهمٌ للمنية لم أكن

جزوعاً، وهل عن ذاك، من متأخر^(٣)

(١) ابن السكيت . قوله : تجاوب : أي قبل أن أصير هامة تجاوب .

هذه الهامة أحجار الكناس ، والكناس موضع . يريد أنها إذا صوتت

أجابتها أحجار الكناس بالصداء وتشتكي إلى كل معروف تراه .

ومنكر : أي تصوت في كل حال إذا رأيت من تعرف ومن تنكر .

(٢) ابن السكيت : قوله : ذريني أطوف : أي أسير في البلاد لعلي

أصيب حاجتي فأغنيك عن سوء محضر أي أغنيك عن أن تحضري

محضراً سيئاً . يعني المسألة . وأخليك : أي أقتل عنك فأفارقك .

فتتخلى للأزواج ، والتخلى الطلاق كقوله :

فطلقنا حليلته وجئنا بما قد كان جمع من سوام

ث : لا ضرورة للبقاء في محضري : في تفسير ابن السكيت للبيت .

(٣) ابن السكيت . قوله : فإن فاز سهم : إنما هذا مثل تمثل به يقال

للذي يخرج سهمه في القداح أولاً : فاز سهمك . وفوز السهم

خروجه أولاً فإذا خرج كان له الظفر والنجاة ، يريد : كأنني أقارع

المنية فإن قرعتني ، أي قتلت ، لم أكن جزوعاً ، وإن فاز سهمي

أي وإن قرعتها وسلمت غنمت .

ث : وهل عن ذاك من متأخر : هل للموت تأخير .

وإن فاز سهمي كفكم عن مقاعد
لكم خلف أدبار البيوت، ومنظر^(١)

تقول: « لك الوليات هل أنت تارك

ضبوءاً برجلٍ، تارةً ، وبمنسر^(٢)

ومستثبت في مالك ، العام ، إنني

أراك على اقتاد صرماء مذكر^(٣)

(١) ابن السكيت . قوله : وإن فاز سهمي كفكم : أي إن سلمت وغنمت كفكم ذاك عن مقاعد عند أدبار البيوت . قال الاصمعي : إذا جاء الضيف فأنما يقعد في دبر البيت . وزعم أن رجلاً جاء مستضيفاً فأناخ ناقته في أدبار بيوت الحبي ، فقبل له : لو ناديت فعليم مكانك فأضيفت . فقال : كفى برغائها منادياً . فذهبت مثلاً .

(٢) ابن السكيت . قوله : ضبوءاً ، الضبوء : اللصوق بالأرض ، يقال ضبأ يضبأ ضبوءاً وضباء . إذا استتر ليختل الصيد . والرجل : الرحالة يريد أنه يضبأ بالنهار ليخفى ، ويسري بالليل ، فنقول : هل أنت تارك أن تغزو مرة يقوم على أرجلهم فتغير ، ومرة على خيل ، وهو المنسر ، وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين ، وإنما سمي منسراً لأنه مثل منسر الطائر ، يختلس اختلاساً ثم يرجع ولا يزحف أي يثبت . والمقنب أكثر من ذلك قليلاً .

(٣) ابن السكيت . قوله : اقتاد ، وروى افتار ، يريد هل أنت تارك ضبوءاً ، ومستثبت العام ، فاني أخاف عليك أن لا ترجع فانك ما تزال تغير ، فكيف تراك تسلم ؟ وإنما أراك على اقتاد =

فَجُوعٍ لِأَهْلِ الصَّالِحِينَ ، مَزَلَّةٍ

مَخَوْفٍ رِداها أَنْ تُصِيبَكَ ، فَاحْذَرِ^(١)

أَبِي الْخَفَضِ مَنْ يَغْشَاكَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ

وَمَنْ كُلِّ سَوْدَاءِ الْمَعَاصِمِ تَعْتَرِي^(٢)

= صرماء مذكر : أي أراك على شفا هلكة أي على خطر عظيم ، وإنما

هذا مثل . فمن قال « اقتار » ، فالقتار الناحية ، والصرماء : الناقة

التي صُرمت أطباؤها . أي قطعت لينقطع لبنها فتشتد قوتها ويشتد

لحمها ، والمُذَكَّر : التي تلد الذكور ، وهو أفضع ما يكون

من نتاج العرب ، وأبغضه إليهم ، فأراد على اقتار داهية أي نواحيها ،

أي ، وهي في الدواهي مثل هذه الإبل : وهذا كله تشديد للداهية .

(١) ابن السكيت . قوله فجوع لأهل الصالحين ، ويروى : بها للصالحين

مزلة . فجوع يعني الصرماء ، وهي الداهية . فجوع : التي تأتي

فجعة القوم أي تفجع بالصالحين . والصالحون عند العرب ذوو

المعروف لا ذوو الدين . ومزلة : أي تزل بأهلها ، ومخوف رداها :

أي يخاف الهلاك من قبلها .

ث : والأبيات الثلاثة كلها من حديث امرأته له .

(٢) ابن السكيت . قوله : أبي الخفض من يغشاك من ذي قرابة : أي أبي هذا

الذي تريد من خفض العيش والدعة من يغشاك ، أي يطرقك ،

من ذي قرابة يأتوني فيسألوني ، وأبي أيضاً من يعتريك من

الفقراء ، فإن قعدت عن الطلب لم يكن عندك ما تقرين به ضعفاً

ولا تصلين به قرابة . ومن كل سوداء المعاصم : يريد أنها جهدت

من الجذب والجهد والهزال فلم تلبس قفازين على يديها ، ولم تصن =

ومستهنىءٌ ، زيدٌ أبوه ، فلا أرى

له مدفعاً ، فاقني حياءك واصبري^(١)

لحى الله صعلوكاً إذا جنَّ ليله

مضى في المشاش ، آلفاً كلَّ مجزر^(٢)

= نفسها وأنشد :

إذا الحسناء لم ترحض يديها . ولم تقصر لها بصراً بستر
وترحض يديها : يقول : إنها لا تأكل اللحم ولا تجده لشدة الزمان .
وقال أيضاً : سوداء المعاصم من شدة الجوع والبرد وحضور النيران
إذا حضرتها تصطلي .

(١) قوله ومستهنىءٌ زيدٌ أبوه فلا أرى : ويروى رفداً أبوه فما أرى ؛
يريد : أبى الحفص بن يغشاك من ذي قرابة ومستهنىء وهو
المستعطي . يقال : هنأت فأحسنن الهنء : أي أعطيت فأحسنن
العطاء والهنء : العطية . وزيدٌ أبوه : يعني رجلاً من قومه
يجمعه وإياه زيدٌ وهو جد عروة : يقول : يأي هذا الذي يعتريني
وهذا الذي يجمعني وإياه زيدٌ ، من الحفص الذي تريدني ،
والخوف أن يطرقني فلا يجد عندي ما كنت عودته من الصلة له ، ولا
أقدر على رده لقرابته وحاله .

وقوله : فاقني حياءك . أي احفظيه وأمسكيه عليك . ومنه
غنم قنية : أي غنم إمساك . يقال قنية وقنوة : فمن قال :
قنية ، قال : قنيان ؛ ومن قال : قنوة ؛ قال قنوان .

(٢) ابن السكيت . قوله : مضى في المشاش : أي مضى له مؤثراً للأكل .
والمجزر : الموضع الذي يجزر فيه الابل ، فهو الدهر في موضع
لما كل .

يَعُدُّ الْغَنَى مِنْ نَفْسِهِ ، كُلَّ لَيْلَةٍ

أَصَابَ قَرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُبَسَّرٍ^(١)

يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يَصْبَحُ طُلُوباً

يَحْتَ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ^(٢)

قَلِيلَ التَّمَّاسِ الزَّادِ إِلَّا لِنَفْسِهِ

إِذَا هُوَ أَمْسَى كَالْعَرِيشِ الْمَجُورِ^(٣)

= ث : الرواية المشهورة : مصافي المشاش : أي مختار المشاش ، ونفضل رواية ابن السكيت . والمشاش : رأس العظم اللين . والصلوك الذي أراده عروة هنا الرجل الحامل .

(١) ابن السكيت قوله : بعد الغنى من دهره كل ليلة أصاب قراها ، يقول : إذا ملأ بطنه عده غنى ولم يبال ما وراءه من عياله وقرابته . والمبسر : الذي قد أقبل خير شأنه ، يقال : قد يسرت شأؤه ، وقال أيضاً : المبسر أيضاً الذي قد نتج إبله فكثير خيره .

(٢) ابن السكيت قوله : ينام عشاءً ثم يصبح طلوباً : ويروى يصبح قاعداً ، ويروى : يصبح ناعساً . يقول : ليس بصاحب ادلاج ولا غزو . ويحت الحصا : ويروى : يحت الجفا عن جنبه : أي لا يبرح الحي . ث : لعل رواية « ثم يصبح ناعساً » أدل على كسل هذا الرجل الحامل . (٣) ابن السكيت : قوله :

قليل التماس الزاد إلا لنفسه إذا هو أمسى كالعريش المجور يقول : إذا شبع فملأ بطنه القى بنفسه كأنه عريش مجور أي ساقط ، ومثل من الامثال « يوم بيوم الخفض المجور » مثل « من برَّ يوماً برَّ به » . ث : العريش : ما يشبه الحيمة .

يعينُ نساءَ الحيِّ ، ما يَسْتَعْنَهُ

ويمسي طليحاً ، كالبعيرِ المحسّرِ^(١)

ولكنَّ صعلوكاً ، صحيفةً وجهه

كضوءِ شهابِ القابسِ المتنورِ^(٢)

مطلاً على أعدائه يزجرونه

بساحتهم ، زجرَ المنيعِ المشهرِ^(٣)

(١) ابن السكيت . قوله : يعين ويروي : يعز نساء الحي ما يستعنه

أي هذا يعين نساء الحي فيما يحتجن إليه من معونة ؛ فيمسي طليحاً
قد أعيا وحسر من العمل ، كأنه بعير محسر أي حسير .

ث : بهذا البيت تنتهي الأبيات الخمسة التي يصف فيها عروة أشباه الرجال
من الحاملين .

(٢) ابن السكيت . قوله : ولكن صعلوكاً : يريد ولكن صعلوكاً

هكذا وجهه لا لحاء الله .

ث : المعنى : وحيا الله صعلوكاً يتلأأ وجهه قوة كأنه ضوء نار .
ورويت والله صعلوك .

(٣) ابن السكيت . قوله : مطلاً : أي مشرفاً على أعدائه : أي

يفزونهم أبداً فهو مطل عليهم يعني : غالباً عليهم . يزجرونه : أي
يصيحون به كما يزجر القدح إذا ضرب به . والمنيع : ههنا قدح
مستعار سريع الخروج والفوز ، يستعار فيضرب ثم يرد إلى صاحبه
والعارية تسمى المنحة . قال ابن مقبل في هذا القدح بعينه :

مفدئى . مؤدئى بالبنين ، ملعنٌ خليعٌ قداحٍ فائزٌ متمنحٌ

أي مستعار . والمنيع أيضاً يزداد في القداح وهي سبعة والمنيع

ثامنها . وليس له غنم ولا عليه غرم . إنما تكثر به السهام .

إِذَا بَعْدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ

تَشَوُّفَ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنَظِّرِ ^(١)

فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا

حَمِيداً، وَإِنْ يَسْتَغْنِ يَوْمًا ، فَأَجْدِرِ ^(٢)

. . .

أَيُّهَكَ مُعْتَمٌ وَزَيْدٌ ، وَلَمْ أَقِمْ

عَلَى نَدَبٍ يَوْمًا ، وَلِي نَفْسٌ مُخْطَرِ ^(٣)

(١) ابن السكيت . قوله : فان بعدوا . من قال بَعْدَ قال يَبْعُدُ ،

وقال من بَعِيدَ قال : يَبْعُدُ . يقول : إن بعد أعداؤه لم يهله بعدهم

أن يغزوهم ، ولا يأمنون ذلك منه ، فهم ينتظرونه في كل ساعة ،

كما ينتظر أهل الغائب غائبهم متى يقدم ، فأعينهم اليه يتشوفونه .

ث : رواية ابن السكيت : فان بعدوا . وقد أثبتنا الرواية الأشهر : إذا بعدوا .

(٢) ابن السكيت . قوله : فأجدِر : أي أخلق عذر نفسه في الطلب

وإن بقي فاستغنى انفق ماله فيما تبقى له محامده في حياته وبعد موته .

ث : تم في الأبيات الأربعة صورة الرجل الشجاع المغامر الذي

رسمه عروة .

(٣) ابن السكيت . قوله أنهلك : يروى أيهلك ، معتم وزيد : هما

قبيلتان من عبس : يقول : أيهلك في حياتي هذان ، ولم أقم

ويروى أقم نادباً لنفسه فأخاطر حتى أغنيها . ولي نفس مخاطر

أي ولي نفس أخاطر بها دونهم . والنَدَب هاهنا : الخطر .

ث : رواية ابن السكيت أنهلك . الندب : هنا ليس البكاء ولكنه

الرشق والخطر .

سَتَفْزَعُ بَعْدَ أَلْيَاسٍ مَنْ لَا يَخَافُنَا
 كَوَاسِعٍ فِي أُخْرَى السَّوَامِ الْمُنْفَرِ^(١)
 يُطَاعِنُ عَنْهَا أَوَّلَ الْقَوْمِ بِالْقَنَا
 وَيَبِضُّ خِفَافٍ، ذَاتِ لَوْنٍ مُشَهَّرِ^(٢)
 فَيَوْمًا عَلَى نَجْدٍ وَغَارَاتِ أَهْلِهَا
 وَيَوْمًا بِأَرْضِ ذَاتِ شَتٍّ وَعَرَعَرِ^(٣)
 يُنَاقِلُنَ بِالشَّمْطِ الْكِرَامِ، أُولَى الْقَوَى
 نِقَابَ الْحِجَازِ فِي السَّرِيحِ الْمُسِيرِ^(٤)

- (١) ابن السكيت : قوله : ستفزع بعد : يقول سيفزع بعد من أمننا
 فظن أن لا نغزو كواسع : خيل تطرد إبلاً تكسعها في آثارها .
 (٢) ث : شكلنا البيت يطاعن عنها أول القوم . ويجوز : يطاعن عنها
 أول القوم . والقنا : الرماح . والبيض : السيوف .
 (٣) ابن السكيت . قوله : فيوماً « يروى فيوم » . يقول : فيوماً
 أغير على أهل نجد ، ويوماً أغير على أهل الجبل .
 ث : الشت والعرعر : نباتان في الصحراء .
 (٤) ابن السكيت : قوله : يناقلن : المناقلة : اتقاء النقل . والنقل :
 حجارة صغار تكون في هذه النقاب . والنقاب : الطرق في الجبال
 والأشراف . والسريع : واحدته سريحة : وهي كل قدة
 قدت سيراً يشد بها النعال والمسير الذي جعل سيراً .
 ث : والمعنى : إن النوق الكريمة التي أغزوها تقطع بوادي الحجاز في
 قوة وعزم .

يُريحُ عليَّ الليلُ أضيافَ ماجِدٍ
كريمٍ، ومالي، سارحاً، مالٌ مُقْتَرٍ^(١)

(١) ابن السكيت . قوله : يريح علي الليل أضياف . يقول : إذا راحت إبلي جاء فيها الأضياف والأيتام والكلول فتعشوا ثم تغدو إلى الرعي ملائمتهم فترى قللاً فيها .
ث : معنى ابن السكيت جيد ، ويمكن أن يكون : إذا أظلم الليل أكثر ضيفاني وجيراني فأطعمتهم ، مع أن مالي قليل .

أُمّ صَان

عَفْتُ، بَعْدَنَا، مِنْ أُمِّ حَسَّانَ، غَضُورُ

وَفِي الرَّحْلِ مِنْهَا آيَةٌ لَا تَغَيَّرُ^(٤)

وَبِالْغُرِّ وَالْغَرَائِ مِنْهَا مَنَازِلُ -

وَحَوْلَ الصَّفَا، مِنْ أَهْلِهَا، مُتَدَوِّرُ^(٢)

لِيَالِنَا، إِذْ جِيبُهَا لَكَ نَاصِحُ

وَإِذْ رِيحُهَا مِسْكٌ زَكِيٌّ، وَعَنْبَرُ^(٣)

(٤) ابن السكيت . قوله : غَضُورُ : ثنية فيما بين المدينة إلى بلاد يخراعة وكنانة .

(٢) ابن السكيت . قوله : مُتَدَوِّرُ . متفعل من دار يدور : أي مكان دوار . والدوار : نسك كانوا يطوفون به في الجاهلية .
ث : الغر ، والغراء ، والصفاء : أسماء لأمكنة .

(٣) ابن السكيت ، قوله : إِذْ جِيبُهَا لَكَ نَاصِحُ : أراد صدرها وفؤادها .
كما قال :

=

أَلَمْ تَعْلَمِي ، يَا أُمَّ حَسَّانَ ، أَنَّنَا

خليطا زيال، ليسَ عن ذاك مَقْصَرٌ^(١)

وَأَنْتَ الْمَنَايَا تُغَرُّ كُلَّ ثَنِيَّةٍ

فهل ذاك، عما يبتغي القومُ، مُحْصِرٌ^(٢)

وْغَبْرَاءَ مَخْشِيٍّ رَدَاهَا مَخُوفَةٌ

أَخْوَاهَا ، بِأَسْبَابِ الْمَنَايَا ، مُغَرَّرٌ^(٣)

= رموها بأثواب خفاف ولا أرى لها شبيهاً إلا النعام المنفرا
يريد بأثواب خفاف الأبدان . ومنه قوله عز وجل : « وثيابك فطهر » أي بدنك . ومنه قول الراجز :
يارب شيخ من نكيز قهم أو ذم حجاً في ثياب دسم
يعني البدن .

(٢) ابن السكيت . قوله : خليطا زيال : خليطا مفارقة أي يفارق بعضنا بعضاً . كأنه قال : ليس عن ذاك معزل .

(١) ابن السكيت . قوله : ثغر كل ثنية : الثغر : موضع الخفاة يقول :
إن تكن المنايا في ثغر كل ثنية ما يمنعني مما يبتغي الناس محصر أي :
حابس يقال : أحصر الرجل : إذا حبس . قال الله تعالى : « فان
أحصرتم فما استيسر من الهدي . »

ويروى : عما منت النفس مقصر . ومحصر : مانع ، يقال : أحصرته
إذا منعته .

(٣) ابن السكيت . قوله : غبراء مظلمة ليست بمسفرة الطرق . وأخوها :
يعني عروة نفسه : ويكون أخوها من يسلكها من الناس .

قطعتُ بها شكَّ الخِلاجِ ، ولم أقل
 لَخِيَابَةٍ ، هَيَّابَةٍ : كيف تأمرُ؟ ^(١)
 تدارك عوداً ، بعد ما ساءَ ظنُّها
 بما وان ، عرقٌ من أسامة أزهَرُ ^(٢)
 همَّ عيروني أن أُمي غريبة
 وهل في كريمٍ ماجدٍ ما يُعيرُ ^(٣)

(١) ابن السكيت . قوله : شك الخِلاج : ما خالني وشككتني . ولم أقل : ولم
 أستعن . بخيابة : الكثيرة الحية ، وهيابة : الفروقة وهذه الهاء يؤكدها
 الحرف مثل قولك رجل علامة . كيف تأمر : أي ولم أو أمره في أمر .
 ث : نلاحظ في الشرح أن ابن السكيت جعل الباء في خيابة موضع اللام ؛
 وفسر : لم أقل ولم أستعن . وتفسير البيتين عندنا : رب صحراء
 مغبرة يخشاها الناس ، من سلكها غررت به المنايا قد قطعتها في جراحة
 ولم أقل للجبناء الخائفين : ماذا تريدون أن نصنع ؟

(٢) ابن السكيت . قوله : عود وأسامه : هما قبيلتان من عبس . يقول :
 تدارك قومي وهم عود عرق من أسامة أمه ، وأمه نهدي .
 وأزهَر : نقي شريف .

ث : لنذكر أنه فيما سبق عدَّ خؤولته في نهْد عاراً عليه . ص : ٤٧
 (٣) ابن السكيت . قوله : هم عيروني أن أُمي غريبة إلى أن يقول :
 متى ما يشارهط امرئ يتعير . هذه الثلاثة الأبيات . قال
 الأصمعي : أي متى ما يحملوا عليه ما لا يطيق من العذل والظلم
 يتعير . ومثله حدثنا به عن عمر بن عبد العزيز أنه تمثل لرجل :
 إنك إن كلفتني ما لم أطيقُ ساءك ما مرَّك مني من خلق

وقد عَيَّرُونِي المَالَ ، حينَ جمَعْتُهُ
وقد عَيَّرُونِي الْفَقْرَ ، إِذْ أَنَا مُقْتَرٌ
وعَيَّرَنِي قَوْمِي شَبَابِي وَلِمَتِي
مَتَى مَا يَشَاءُ رَهْطُ أَمْرِي ۖ يَتَعَيَّرُ
حَوَى حَيُّ أَحْيَاءِ شَتِيرَ بْنَ خَالِدٍ
وقد طمعتُ في غُنْمِ آخِرِ جَعْفَرٍ^(١)
ولا أُنْتَمِي إِلَّا لَجَارٍ مجاورٍ
فَمَا آخِرُ الْعَيْشِ الَّذِي أَتَنْظَرُ^(٢)

-
- (١) ابن السكيت . قوله : شتير بن خالد : من بني نفيل بن كلاب .
(٢) ابن السكيت . قوله : ولا أُنْتَمِي ، يروى : ولا أُرْتَمِي إِلَّا بجارٍ
مجاور . كأنه عاب على نفسه الاستجارة في الأحياء لطلب الكلاء .
من آخر العيش : يقول : فهل آخر العيش الذي أتنظر إلا
الموت . ويقال للرجل : انتمى في البلاد أي سار وارتفع في البلاد .
فيقول : لا أفعل ذلك لا مريء يجيرني ، فيقول : عروة في جوارى .
ولكني لا أريد أحداً يجيرني ولا أحتاج إليه .

قيل :

غزت بنو عامر غطفان يوم شعر ، وهم يريدون أن
يصيبوا شيئاً ، ويدركوا بثأرهم في شعر ، وكان
أول من لقوا يومئذ بني عبس فأنكشفوا وأصيب
ناس منهم من بني جعفر خاصة فزعموا أن ابن الطفيل
وكان غلاماً شاباً أدركه العطش فخشي أن يؤخذ
فخنق نفسه حتى مات ، فسمي ذلك اليوم : يوم التخانق .
فقال عروة : ويقال قالا في يوم الرقم وهي :

القتل في الحرب أعذر

نَحْنُ صَبَحْنَا عَامِرًا ، إِذْ تَمَرَّسْتَ
عِلَالَةً أَرْمَاحٍ وَضَرْبًا مُذَكَّرًا ^(١)
بِكُلِّ رُقَاقٍ الشَّفَرَتَيْنِ ، مَهْنِدٍ
وَلَدْنٍ مِنَ الْخَطِيءِ قَدْ طُرَّ أَسْمَرًا ^(٢)

(١) ابن السكيت . قوله صبحنا : أتيناهم مع الصباح . وتمرس : تعرضت وعالجت ذلك . وعلامة كل شيء ما جاء منه بعد ما يضي أوله . يقول : طعنناهم طعناً بعد طعن . وهو مأخوذ من العلل والنهل ، والنهل الشرب الأول ، والعلل الشرب الثاني .

(٢) ابن السكيت . قوله : بكل رقاق الشفرتين مهند : يريد صبحناهم بكل سيف رقيق الشفرتين ، وشفرتاه حداه . يقال : رُقَاق ورقيق مثل كُبار وكبير ، ومُعْظَام وعظيم ، ومُجْسام وجسيم ، وطُوال وطويل ، ومُعْجَاب وعجيب ، وعراض وعريض ، وقيل مثل الشفرتين الغراران . ولدن . يريد اللين المهزة من الرماح . قد طر : قد سن ، والسن التحديد ، والمسن يسميه أهل الحجاز السنان . مهند : منسوب إلى الهند ، فما أرفىء منه بالخط ، وهي قرية بالبحيرين سمي خطياً ، وما أرفىء منه باليمن فهو أزانى وأزاني ، وبزاني ، ويزاني ، أربع لغات .

عجبتُ لهم ، إذ يخنقون نفوسهم
ومقتلهم، تحتَ الوغى كانَ أعذراً^(١)
يشدُّ الحليمُ منهمُ عقْدَ حبله
ألا إنما يأتي الذي كانَ حذيراً^(٢)

(١) ابن السكيت . قوله : عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم الخ... أي
كان القتل أعذر لهم من خنقهم أنفسهم . والوغى : الصوت والجلبة في
الحرب . ومثل الوغى : الوحى ، مقصُور .

(٢) ابن السكيت . قوله يشد الحليم منهم عقْد حبله . يقول : الحليم
منهم يشد عقْد الحبل الذي يريد أن يخنق به . وإنما يأتي الذي كان
حذر منه . وهو الموت فقد قتل نفسه .

مجل في الليل وفي النهار

وقال: عروة أيضاً لسامة بن الخرشب الأنماري .

أَخَذْتُ مَعَاقِلَهَا اللَّقَاحُ لِمَجْلِسٍ
حَوْلَ ابْنِ أَكْثَمَ ، مِنْ بَنِي أَنْمَارٍ^(١)

وَلَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بَلِيلٍ دَامِسٍ
وَلَقَدْ أَتَيْتُ سَرَاتَكُمْ بِنَهَارٍ^(٢)

(١) ابن السكيت . قوله : ابن اكثم ، هو رجل من بني أنمار بن بغيض .
وكان الرجل إذا حسنت إبله في عينه ، وامتنع من أن ينحرها في
حق ، أو يعطني منها في حمالة ، قيل : أخذت إبل فلان أرماحها ،
فصير حسنها معاقلها ، أي حرزها . قال النمر بن التولب :

أَزْمَانٌ لَمْ تَأْخُذْ إِلَيَّ سِلَاحَهَا إِبْلِي بِجِلَّتِيهَا وَلَا أَبْكَارَهَا
وَقَالَتْ لِبَلِي الْأَخِيلِيَّةُ :

وَلَا تَأْخُذْ الْكُومُ الْجِلَادُ سِلَاحَهَا لَشَوْبَةٍ فِي نَحْسِ الشَّتَاءِ الصَّنَابِرِ
(٢) ابن السكيت . قوله :

وَلَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بَلِيلٍ دَامِسٍ وَلَقَدْ أَتَيْتُ سَرَاتَكُمْ بِنَهَارٍ
يقول طلبت معروفكم ليلاً ونهاراً يريد الشهر والدمر والليل والنهار ، فلم
أصب منكم خيراً .

فوجدتكم لِقْحاً حُسْنِ بَحْلَةٍ
وحُسْنِ إِذْ صُرِّينَ ، غيرَ غِزارٍ^(١)

منعوا البِكَارَةَ والإِفَالَ كليهما
ولَهُمْ أَضْنُ بَأْمٍ كُلِّ حِوَارٍ^(٢)

(١) ابن السكيت . قوله : صُرِّينَ : من التصرية قال : وإلا بل التي تأكل الحلة أقل لبنا .

ث : الحلة : نبات حامض . اللقح . جمع لقوح ، وهي الناقة الحلوب .

(٢) ث : البِكَارَةُ : أول أولاد الناقة . الإفال : أولاد المخاض . الحوار

بالضم ويكسر : ولد الناقة ساعة تضعه .

ومعنى الأبيات : هؤلاء يضمنون بكل شيء في كل وقت .

قيل :

غزت بنو عبس طيئاً بعد ما رمي عنتره ، فسبوا
نساء خارجات من الجبل فتبعتهن طيء فقاتلتهن عبس ،
وكان عامر بن الطفيل حين بلغه قتل عنتره قال : لا ترك
الله لطيء أنفأ إلا جدعه ، أما علينا فليوث ، وأما
على جيرتهن فلا شيء ، وقد قتلوا فارس العرب . وكانت
عبس إنما تنتظر من طيء مثل هذه الغرة حين نزلوا من
الجبل ، وأصابته عبس حاجتها . فقال عروة بن الورد .
في ذلك .

أُجبال طيِّء

أَبْلَغُ لَدَيْكَ عَامِراً إِنْ لَقَيْتَهَا

فَقَدْ بَلَغَتْ دَارُ الْحِفَافِ قَرَارَهَا^(١)

وَحَلْنَا مِنْ الْأَجْبَالِ ، أَجْبَالِ طَيِّءٍ

نَسُوقُ النِّسَاءَ عُودَهَا وَعِشَارَهَا^(٢)

تَرَى كُلَّ بَيْضَاءِ الْعَوَارِضِ طِفْلاً

تُفَرِّي إِذَا شَالَ السَّمَاءُ ، صَدَارَهَا^(٣)

(١) ابن السكيت . قوله : دار الحفاظ . من المحافظة على الحسب
والحزم . وقرارها مستقرها .

(٢) ابن السكيت . قوله : عودها وعشارها . هذا مثلان ، وهما في
الابل ، والواحد عائد وهي الحديثة النتاج . والعشار التي قربت
أن تضع . فأراد أن من النساء حوامل ومنهن مراضع .

(٣) ابن السكيت . قوله العوارض ، هي من الاسنان الضواحك .
والطفلة : الناعمة الرطبة . وتفري : تشق صدرها اذا شال السماء
أي النجم ارتفع ، والصدار شيء تلبسه المرأة على صدرها .

وقد علمت أن لا انقلابَ لرحليها

إذا تركت من آخر الليل دارها^(١)

(١) ابن السكيت : قوله : اذا تركت من آخر الليل دارها . كأنها
سبيت في الليل من آخره ليس لها رجوع . وقد فزعت من أن
ترجع . وذلك أن الغارة إنما تكون في وجه الصبح .

وردني طبعة المطبعة الوهبية ما يأتي :

ووجدت في الأصل يقول : وجدت في نوادر ابن
الأعرابي الصغرى ، قال ابن الأعرابي : قال عبد الملك
ابن مروان : عجبت للناس كيف نسبوا الجود
والسخاء إلى حاتم ، وظلموا عروة بن الورد ؛ وهو
الذي يقول : (وهذه الأبيات الأربعة ليست من
مرويات ابن السكيت)

سر في بلاد الله

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه
شكا الفقر ، أو لام الصديق فأكثر
وصار على الأذنين كلاً ، وأوشكت
صلات ذوي القربى له أن تنكراً^(١)
وما طالب الحاجات ، من كل وجه
من الناس إلا من أجد وشمراً
فسر في بلاد الله ، والتمس الغنى
تعش ذا يسار أو تموت فتعذراً

(١) ت : الأذنين : جمع الأدنى ، وهو القريب ، الكل : الحمل الثقيل .

ومم سافر^(١)

سلي الطارقَ المُعْتَرَّ يا أُمَّ مَالِكِ

إذا ما أتاني بين قِذري وَمَجْزَرِي^(٢)

أيسفرُ وجهي ، إنه أوَّلُ القُرى

وأبذلُ محروفي له دونَ منكري^(٣)

(١) ث : ورد في طبعة المطبعة الوهبية : وقال عروة أيضاً وهما
ليسا من مرويات ابن السكيت .

(٢) ث : المعتز : الفقير ، يأتي المعروف ولا يسأل . المجزر : مكان
النحر .

(٣) ث : يقول : البشاشة في وجه الضيف أول قراء .

الناس شرهم الفقير^(١)

دعيني للغنى أسعى فإني
رأيتُ الناسَ شرُّهمُ الفقير

وأبعدهم وأهونهم عليهم
وإن أُمسى له حَسَبٌ وخيرُ^(٢)

ويقصيه الندي وتزدريه
حليته وينهره الصغير

ويُلفى ذو الغنى وله جلالٌ
يكادُ فؤادُ صاحبه يطير

(١) ث : ورد البيت الاول من القصيدة . في طبعة المطبعة الوهبية في القاهرة ، ووردت الايات الثلاثة الاخيرة في طبعة المطبعة الأهلية ببيروت .

(٢) ث : الحير : الكرم والشرف

قليلٌ ذنبُهُ والذَّنْبُ جَمٌّ

ولكن للغني رَبٌّ غفور^(١)

(١) ث جم : كثير : رب : صاحب .

والأبيات الخمسة وصف للفقير وما يلقي من ظلم ، وللغني وما يلقي
من إجلال .

العين

اعرابي يرفض الخرافة

وقالوا: أَحِبُّوْا نَهَقُ، لَا تَضِرُّكَ خَيْرُ

وذلك من دين اليهود ولوع^(١)

لعمرى، لئن عَشَّرْتُ، من خشية الردى

نَهَقَ الحَمِيرِ إِنِّي لَجَزُوعُ

فلا وَاَلَّتْ تلك النفوسُ، ولا أَتت

على روضة الاجداد، وهي جميع^(٢)

(١) ابن السكيت . قوله : احب وانهق . من حبا يحبو . وكانوا يقولون :

من دخل خير ونهق عشر مرات لم تضره الحمى .

ث : خير : أرض كان يسكنها اليهود قرب المدينة ، مشهورة بالحمى .

بدل رفض عروة أن يحبو وينهق كيلا تصيبه حمى خير على عقل

عربي صاف لم تحده أباطيل اليهود وخرافاتهم ، وما أكثرها

وأكثر ما كان منها دخيلاً علينا . ويعود رفضه إلى أمرين : أولهما

أنه لم تحده الخرافة ، وقد سماها ولوعاً من دين اليهود ، والثاني

أنه ما كان يخشى الموت .

(٢) ابن السكيت : قوله فلا وَاَلَّتْ : لانجت ، والمنجى والموئل واحد

والأجداد بلد لبني مرة وأشجع وفزارة . والأجداد جمع جُد ،

وهو البئر .

فكيفَ وقد ذكَّيتُ ، واشتدَّ جاني

سليمي ، وعندي سامعٌ ومطيعٌ ..^(١)

لسانٌ وسيفٌ صارمٌ وحفيظةٌ

ورأيٌ لآراءِ الرجالِ صروعٌ

تخوُّفني رَيْبَ المنونِ وقد مضى

لنا سلفٌ : قيسٌ ، معاً ، وربيعٌ^(٢)

(١) ابن السكيت : قوله : ذكَّيت : يروى جربت . وذكى الفرس

إذا قرح ، وليس قروحاً بالقاء نابه . ولكن قروحاً وقوع السن

التي تلي الرباعية ، وكذلك ذكى الرجل إذا أسن . قوله : ورأي

لآراء . يروى لجهال الرجال صروع . ثم فسر السامع والمطيع

(في البيت التالي) فقال : لسان وسيف .

(٢) ابن السكيت ، قوله : قيس معاً وربيع هما قيس بن زهير ،

والربيع بن زياد العبسيان .

الشجاع والجهان

أَتَجْعَلُ إِقْدَامِي إِذَا الْخَيْلُ أُحْجِمَتْ

وَكُورِي ، إِذَا لَمْ يَمْنَعِ الدَّبْرَ مَا نَعِ^(١)

سواءً ومن لا يُقَدِّمُ المهرَ في الوغى

ومن دَبْرُهُ عند الهزاهزِ ضائعٌ^(٢)

إِذَا قِيلَ : يَا ابْنَ الْوَرْدِ أَقْدِمْ إِلَى الْوَغَى

أَجَبْتُ فَلَقَانِي كَمِيٌّ مَقَارِعُ^(٣)

بِكُفْيٍ مِنَ الْمَأْثُورِ ، كَالْمَلْحِ لَوْ نُهِ

حَدِيثٌ بِإِخْلَاصِ الذُّكُورَةِ ، قَاطِعُ^(٤)

(١) (٢) ث ، منع دبره : ذاد عن حوضه وحماه . الهزاهز : الوقائع

والشدائد . ومعنى البيت : أنجملني وأنا الشجاع الذي يقدم ويكر

حين يحجم الفرسان ، ويمنع عرضه ، في منزلة الجبان الذي يتأخر في

الحرب ويضيع حماه في الشدائد . والبيتان متصلان .

(٣) ث : الكمي : المدجج بالسلاح .

(٤) ث : السيف المأثور : في منته أثر . الملح : الشحم الأبيض . أخلص

ذكورته : صقل حده .

فأتركه بالقاع ، رهناً ببلدة
تعاوره فيها الضباع الخوامع^(١)
محالف قاع ، كان عنه بمغزل
ولكن حين المرء لابد واقع^(٢)
فلا أنا مما جرت الحرب مشتك
ولا أنا مما أحدث الدهر جازع^(٣)
ولا بصري عند الهياج بطامح
كأني بعير فارق الشول نازع^(٤)

(١) ث : أتركه : الهاء عائدة الى الكمي المقارع . الخوامع : صفة للضباع لأنها تجمع أي تعرج عرجاً خفيفاً .

(٢) ث : الحين : الموت .

(٣) و (٤) ث : يصف نفسه في الحرب : فهو لا يشتكي من عقابيلها وما تجره من مصائب ، ولا يجزع من تقلبات الزمان ، وعندما تبلغ المعركة ذروتها يبدأ ويمتد بصره ليكشف مواقع عدوه ، ولا يطمح ببصره في كل مكان باحثاً عن مهرب ، كما يفعل البعير حين يفارق الابل ويحن إليها .
وتلك غابة في الشجاعة والثبات عند المعركة .

رَأْسِي سُبَيْنَةُ الْوَفَائِعِ^(١)

تَقُولُ: أَلَا أَقْصِرُ مِنَ الْغَزْوِ وَاشْتَكَمِي
لَهَا الْقَوْلَ ، طَرْفُ أَحْوَرُ الْعَيْنِ دَامِعٌ
سَأَغْنِيكَ عَنْ رَجْعِ الْمَلَامِ بِمُزْمِعٍ
مِنَ الْأَمْرِ ، لَا يَعِشُو عَلَيْهِ الْمَطَاوِعُ^(٢)
لِبُوسِ ثِيَابِ الْمَوْتِ ، حَتَّى إِلَى الَّذِي
يُؤَاتِمُ إِمَّا سَائِمٌ ، أَوْ مِصَارِعُ^(٣)
إِذَا أَرَهْنَتْهُ الْمِينَ شِدَّةٌ مَاجِدٍ
فَوَرَّعَهَا الْقَوْمُ الْإِلَى ثُمَّ مَاصِعُوا^(٤)

(١) ث : نَمِيلُ إِلَى اعْتِبَارِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ تَكْمِلَةً لِلْقَصِيدَةِ السَّابِقَةِ .

(٢) ث : الْمَعْنَى . لَقَدْ أَزْمَعْتَ أَمْرِي وَعَرَفْتَ مِنْ يَطَاوَعَنِي ، فَكَفَى
عَنْ مَلَامِي .

(٣) ث : الْمَعْنَى . أَعَدَدْتَ عِدَّةَ الْمَوْتِ فِي غَزْوَةِ أَغْزَوْهَا أَوْ مَعْرَكَةِ أَخْوَضَهَا .

(٤) ث : الْمِينَ . الْكَذِبُ . وَرَع : رَدَّ . الْإِلَى : الَّذِينَ . ثُمَّ : هُنَاكَ .
مَاصِعُ . قَاتِلٌ وَجَالِدٌ .

وَالْمَعْنَى : إِذَا شَدَّ عَلَيَّ فَارِسٌ مَاجِدٌ شِدَّةً مَنَكْرَةً وَكَادَتْ =

يُدْعُونِي كَهَلًا وَقَدْ عَشْتُ حَقْبَةً

وهنَّ، عن الأزواجِ نحوي، نوازع^(١)

كَأَنِّي حِصَانٌ مَالٌ عَنْهُ جِلَالُهُ

أَغْرُ، كريمٌ، حوله العُودُ، راقع^(٢)

فما شابَ رأسي من سنينَ، تتابعت

طوالٍ، ولكن شَيَّبَتْهُ الوقائع

= نفسي تكذبني ردها علي أني من قوم كرام شجعان ، فتأبى
وصدقت في القتال .

(١) ث : في بعض النسخ : ويدعونني .

(٢) ث : العود : جمع عائد وهي الحديثة النتاج من الأطباء والإبل
والخيل ...

الحديث من القرى

فراشي فراش الضيف وألبيت بيته

ولم يلهمني عنه غزال مقنع^(١)

أحدثه، إن الحديث من القرى

وتعلم نفسي أنه سوف يهجع^(٢)

(١) ث : الغزال المقنع : المرأة الجميلة .

(٢) ث : القرى الضيافة : والحديث جزء من القرى . يهجع : ينام .

سيدنا الربيع

لكل أناس سيد يعرفونه

وسيدنا، حتى الممات ، ربيع^(١)

إذا أمرتني بالعقوق حليلتي

فلم أعصها ، إني إذن لمضيع^(٢)

(١) ث : ربيع : هو الربيع بن زياد العبسي . وقد مر ذكره .

(٢) ث : الحليلة : الزوجة . المضيع : بفتح الميم : الهالك ، وبضمها :
من أضاع حق الناس عليه .

طالب الأوتار

أَعَيَّرْتُمُونِي أَنَّنِي أُمِّي تَرْيَعُهُ

وهل ينبجسُ في القومِ غيرُ الترائع^(١)

وما طالبُ الأوتارِ إلا ابنُ حُرّةٍ

طويلُ نجادِ السيفِ، عاريُ الأشاجعِ^(٢)

(١) ت : التريعة : المسرعة إلى الشر : والترائع جمعها .

(٢) ت : الوتر : الثأر . الأشاجع : جمع أشجع ، أصول الأصابع

ويريد من شمر عن ساعديه .

وعروة في هذين البيتين يدافع عن أمه ويعد نشاطها وحركتها

ومرعتها إلى رد الظلم والشر نجابة له .

صدىء ظالم

وَحِلُّ كُنْتُ عَيْنَ الرُّشْدِ مِنْهُ
إِذَا نَظَرْتُ ، وَمُسْتَمِعاً سَمِيعاً
أَطَافَ بَغْيِهِ ، فَعَدَلْتُ عَنْهُ
وَقُلْتُ لَهُ : أَرَى أَمراً فَظِيحاً^(١)

(١) ث : الغي : الظلم . والبَيِّتان متصلان .

الفاء

أطوف لاقيم

قال عروة يذكر امرأته ونهيها إياه عن الغزو :

أرى أمَّ حَسَّانَ الغداةَ تلومُني
تخوفُني الأعداءَ ، والنفسُ أخوفُ
تقول سليمي لو أَقَمْتَ لَسَرَّنا
ولم تَدْرِ أُنِي للمُقامِ أَطوْفُ^(١)
لعلَّ الذي خوفَنا من أَمامِنا
يصادفُه ، في أَهله ، المتخلفُ^(٢)
إذا قلتُ : قد جاءَ الغنى حالَ دونه
أبوصبيةٍ ، يشكو المفاقرَ ، أَعْجَفُ^(٣)

(١) ث : المعنى : عندما أسافر وأغترب فانما أفعل ذلك لكي أستقر وأقيم ، «السفر الطويل طريق المقام الطويل» .
وورد هذا البيت في طبعة المطبعة الأهلية ببيروت .

(٢) ث : المعنى : لقد خوفتنا من الموت أمامنا إذا سرنا في طلب الرزق وما يدريك أننا ربما نجونا منه وأصاب من تخلف منا في بيته وأهله .

(٣) ث : المفاقر : جمع مفقرة . ومعنى البيت كلما قلت قد أصبت الغنى جاء رجل فقير له أسرة وأولاد عجاف فاخذ مني ما جمعت .

له خَلَّةٌ لا يدُخِلُ الحقُّ دونَهَا
كريمٌ أَصابتهُ خطوبٌ تُجَرِّفُ^(١)
فإني لمستافُ البلادِ بُسْرَبَةً
فببلغُ نفسي عُذْرَهَا ، أو مُطَوِّفُ^(٢)
رأيت بني لُبْنَى عليهم غضاضةٌ
بيوتهم وَسَطَ الحُلُولِ ، التَكْنُفُ^(٣)

(١) ابن السكيت . قوله : له خلة : أي له حاجة . يقول : عنده من الفقر وسوء الحال ما لا يقدر أن يدخل عليه في الصلة عندنا من كان له حق ، حتى أحمل على نفسي ولا أنقص هذا من حقه خلته وفقره . وتجرف ، يروي : حوادث تجرف : أي تهز له وتجرف ماله . والخطوب : الأمور .

(٢) ابن السكيت . قوله : فإني لمستاف . من المسافة أي أنا سالك بعدها . يقول الرجل : إني آخذ مسافة هذه الأرض أي بعدها . والمسافة ما بين الأرضين . والبسربة : جماعة الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين .

(٣) ابن السكيت . قوله : رأيت بني لبني . يقول : بنو لبني ليسوا بأهل غنى ولا يسر فاذا جارروا قوماً نزلوا ناحية كما ينزل الفقير في كنف من شجر ، لأنه ليست لهم بيوت يأوون إليها . ويقال : للناقة التي تنزل أقاصي الابل : كنوف . وعليهم غضاضة : أي يغضون أبصارهم من الحياء من الناس .

أرى أمَّ سرياحٍ غدتُ في طعائنِ
تأملُ من شامِ العراقِ ، تُطَوِّفُ^(١)

(١) ابن السكيت . قوله : غدت : أي غدت تطوف من شام العراق
يريد من الشام إلى العراق . وقد تقدم آنفاً عند قوله : قلت
لهوم في الكنيف تروحو .

۲۰۱۴

مر عروة بن الورد بمالك بن حمار الفزاري ونهاه عن
الغزو وكان بينها ما تقدم شرحه ، فأعطاه مالك بعيراً
فقسمه بين أصحابه ، وسار حتى أتى أرض بني القين ،
وهم بأرض التيه ، فهبط أرضاً ذات لحاقيق ، وهي
الحجرة ، الواحد لحقوق ، فيها ماء فرأى عليه آثاراً ،
فقال : هذه آثار من يرد الماء ، فاكمنوا ، فأحر أن يكون
قد جاءكم رزق ، وفي أرض بني القين عرى من الشجر
العظام إذا أجذب الناس رعوها ، فعاشوا فيها .
فأقام أصحاب عروة يوماً ، ثم ورد عليهم فصيل ،
فقالوا : دعنا فلنأخذه ، فلناكل منه يوماً أو يومين ،
فقال : إنكم إذن تنفرون أهله ، وإن بعده إبلًا .
فتركوه ثم ندموا على تركه ، وجعلوا يلومون عروة من
الجوع الذي جهدهم . ثم وردت إبل بعده بخمس ، فيها
ظعينة ورجل معه السيف والرمح ، والإبل مائة متال ،
فخرج إليه عروة فرماه في ظهره بسهم أخرجه من
صدره ، فخرميتاً ، واستاق عروة الإبل والظعينة
حتى أتى قومه فقال في ذلك :

فَبَلَّ أَنْ أَدَّبَ عَلَى الْعَصَا

أَلَيْسَ وَرَائِي أَنْ أَدَّبَ عَلَى الْعَصَا

فِي شِمْتَ أَعْدَائِي، وَيَسْأَمُنِي أَهْلِي^(١)

رَهِينَةً قَعْرَ الْبَيْتِ كُلَّ عَشِيَةِ

يُطِيفُ بِي الْوَلَدَانُ أَهْدَجُ كَالرَّأْلِ^(٢)

أَقِيمُوا بَنِي لُبْنَى صُدُورَ رُكَا بَكْمِ

فَكُلُّ مَنَايَا النَّفْسِ خَيْرٌ مِنَ الْهَزْلِ^(٣)

فَأَنْكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا كُلَّ هِمَّتِي

وَلَا أَرْنِي، حَتَّى تَرَوْا مَنبَتَ الْأَثْلِ^(٤)

(١) ابن السكيت : قوله : أليس ورائي الخ... أي إن سلمت أن أعود وأدب على العصا .

(٢) ابن السكيت : قوله : رهينة قعر البيت : يقول : أنا مرتين في البيت لا أبرح قعره . وأهدج : يقال : هـدج يهدج وهو تدارك الخطو . والرأل : فرخ النعام ، فيقول : أنا منحن كافي فرخ النعام .

(٣) ابن السكيت : قوله : أقيموا : أي وجهوا في الغزو وانصبوا له . والهزل : الجوع والهازل الجائع . يقال : هزل الرجل دابته .

(٤) ابن السكيت : قوله : منبت الأثل : يروى النخل كأنه كان يغزو =

فلو كنتُ مثلوجِ الفؤادِ إذا بدت
بلاذُ الأعادي ، لا أمرٌ ولا أُحلي^(١)

رجعتُ على حرسين ، إذ قال مالكُ
هَلَكْتُ ، وهل يُلحى على بُغيةٍ مثلي^(٢)

لعل انطلاقي في البلادِ وُبُعيتي
وَشَدِّي حيازيمَ المطيَّةِ بالرحل^(٣)

= الحجاز والجبال ، لأن الأثل إنما تنبت بالجل ، يعني حتى تروا
يثرب ، وهي أرض نخل ، أي أغبر على أهل يثرب .

(١) ابن السكيت . قوله : فلو كنت مثلوج الفؤاد . يقال بات مثلوج
الفؤاد ، من الهم . أي بارد الفؤاد ليس له حرارة ولا قوة . لا أمر
ولا أحلي : من المرارة والحلاوة ، وهو مثل . ومعناه : لا خير
عنده ولا شر ، ولا نفع ولا ضرر .

(٢) ابن السكيت . قوله : رجعت على حرسين إذ قال مالك . يعني
مالك ابن حمار الفزاري حين قال له : لو رجعت على حرسين فأقمت
عند قومي ، قبل أن تهلك وتضل . وهل يلحى على بغية مثلي : أي
وهل يلام على شيء يبغيه . وحرس واد بنجد فقال : حرسين
لشيء آخر .

(٣) ابن السكيت : وقول : لعل انطلاقي في البلاد ورحلتي : يقال ،
رجل ذو رحلة : إذا كان قويا على الارتحال ، وبغير رحيل إذا كان
قد تعود على الارتحال .

ث : الحيازيم : جمع خيزوم : وهو ما اكتنف الخلقوم من جانب الصدر

سِيدْفَعْنِي يَوْمًا إِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ
يَدَافِعُ عَنْهَا بِالْعُقُوقِ وَبِالْبُخْلِ^(١)
قَلِيلٌ تَوَالِيهَا وَطَالِبٌ وَثَرِهَا
إِذَا صَحْتُ فِيهَا بِالْفُؤَارِ وَالرَّجْلِ^(٢)
إِذَا مَا هِيطْنَا مَنَهْلًا فِي مَخُوفَةٍ
بَعَثْنَا رِبِيثًا فِي الْمَرَابِيءِ كَالْجِذْلِ^(٣)

(١) ابن السكيت . قوله : سِيدْفَعْنِي يَوْمًا إِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ . قال الأصمعي : أول الابل الذود ، وهي ما بين الثلاث إلى العشر ، فإذا بلغت خمسة عشر إلى العشرين فهي صرمة من الابل ، فإذا بلغت ثلاثين إلى أربعين فهي الصبة ، فإذا بلغت خمسين إلى ستين فهي هجمة ، فإذا بلغت سبعين إلى ثمانين فهي العكرة ، وكذلك العكر ، فإذا بلغت مائة فهي هنيذة بلا ألف ولام فإذا بلغت سبعمائة إلى ألف فهي العرج . والبرك إبل الحمي كلهم .

يدافع عنها : أي يدفع عنها لا ينحليها فأغير عليها :
(٢) ابن السكيت . قوله : قليل ، أي قليل من يتلوها لينجها لأنها تطردها ونسب الناس بها .

(٣) ابن السكيت . قوله : بعثنا ربيثًا . نراه في مربئه منتصبًا كأنه جذل ، أي كأنه أصل شجرة لا يبرح موضعه .
ث : المربأ : مكان للترقب والحراسة : الربيزة : الطليعة .

يُقَلَّبُ فِي الْأَرْضِ الْفُضَاءِ بِطَرَفِهِ
وَمِنْ مَنَاحَاتٍ ، وَمِرْجُلُنَا يَغْلِي^(١)

(١) ابن السكيت . قوله : يقلب في الأرض الفضاء بطرفه : يروي بكفه يقول : يرمي ببصره وقد أنخنا ونزلنا نطبخ ، وهو ينظرنا . والأرض الفضاء : الواسعة التي لا جبل فيها .

فأتى عروة بالإبل الكنيف فجعل يحلبها لهم ، ثم
حملهم حتى إذا دنوا من بلادهم وعشائرهم ، أقبل
يقسمها فيهم ، وأخذ مثل نصيب أحدهم ، واستخلص
المرأة لنفسه ، فقالوا : لا والله لا نرضى حتى تجعل
المرأة نصيباً فمن شاء أخذها من سهمه ، فجعل عروة
يهم أن يحمل عليهم فيقتلهم وينزع مامعهم ، ثم يتذكر
صنيعه بهم ، وأنه إن فعل ذلك أفسد ما كان صنع ،
ففكر طويلاً ثم أجابهم إلى أن يرد عليهم الإبل إلا راحلة
يحمل عليها امرأته ، فأبوا إلا أن يجعلوا الراحلة لهم
فانتدب رجل منهم فجعل الراحلة من نصيبه وأفقرها
عروة أي منحها إياه منيحة إذا استغنى عنها ردها ،
فقال عروة يذكر أصحاب الكنيف والتواءهم عليه .

عروة وأصحاب الكنيف

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم

كما الناس لما أخصبوا وتمولوا^(١)

وإني لمدفوعٌ إليّ ولاؤهم

بما وان إذ نمشي ، وإذ نتملّل^(٢)

(١) ابن السكيت . قوله : ألا إن أصحاب الكنيف . الكنيف : الحظيرة من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على الأبل فتقيهم من الريح والبرد يريد وجدتهم كالناس . وما زائدة .

(٢) ابن السكيت . قوله : وإني لمدفوعٌ إليّ ولاؤهم بما وان ، يقول : أدر كنهم بما وان وهم مزلّ من شدة الجهد . إذ نمشي : لا نقدر أن نمشي حتى نتملّل يروي : نتملّل : أي تأخذنا الملة والملل من شدة الضعف . فأخرجتهم معي ، وقمت بأمرهم ، حتى إذا قورا وجدتهم كالناس الأبعاد ، ليس لهم شكر ، وأنا الذي أنعمت عليهم فاستنقذتهم من الجهد الذي كانوا فيه ، فإي ولاؤهم إليّ ، أي ينسبون إليّ ويقولون عوالي عروة ، وأصحاب عروة قبل أن يتمولوا ، فلما أخصبوا خاصموه وشاروه .

وإذ ما يريحُ الحيَّ صرماً جَوْنَةً
ينوسُ عليها رحلها ما يحلُّ^(١)
موقعة الصفقين ، حذاء ، شارفُ
تُقَيِّدُ أحياناً ، لديهم وتُرَحِّلُ^(٢)
عليها من الولدانِ ما قد رأيتُم
وتمشي بجَنَبِها أراملُ عُيِّلُ^(٣)

(١) ابن السكيت . قوله : وإذ ما يريح الحي : يروى الناس ، يقول :
إذ ليس علينا رائحة من مـاشية إلا صرماً جونة : والصرمـاء
المقطوعة الأخلاف ليذهب لبنها وتشتد قوتها ، والجونة الأم الابل
لوناً ، وهي السوداء ، وإنما عرض بذكر الناقة ، وهو يعني قدراً .
يقول : فالأحياء تروح عليهم إبلهم وغنمهم بالعشيات والتي تروح
علينا نحن صرماً جونة أي قدر سوداء يطبخ فيها كل عشة
اللحم ما تفتـر . وينوس عليها رحلها : الرحل ههنا الأثافي لأنها
توضع تحتها لا تحول عنها ، وهي الدهر مقيمة . وينوس يتحرك من
ثقل القدر ، وفوقها أعلاها ، إنما أراد أن الأثافي تحرك على هذا
القدر كما تقول تحرك على السطح وتحرك على الحائط . وما يحل :
يروى ما يحول وصف القدر فمثلها بالناقة .

(٢) ابن السكيت . موقعة الصفقين : يروى الصفحين . وهما الجنبان .
بجنبها آثار الحبال مما نحل وترحل ، والشارف : الكبيرة .

(٣) ابن السكيت . قوله : عليها ويروى لديها من الولدان ما قد رأيتُم ، =

وقلت لها ، يا أمَّ بيضاء ، فتية
 طعامهم ، من القدر ، المعجل^(١)
 مضيق من النيب المسان ، ومسخن^(٢)
 من الماء نعلوه بآخر من عل^(٣)

= يقول : ينزل على هذه القدر ويطيف بها من قد علمت من النساء والصبيان والأرامل العيل ، يروى والعيل ، ينتظرون بلوغها :
 ث : الأرامل العيل : ذرات العيال .

(١) ابن السكيت . قوله : وقلت لها يا أم بيضاء : يخاطب القدر ، وهي سوداء ، وكنها فقال : يا أم بيضاء وفتية : أي هؤلاء فتية طعامهم من القدر المعجل يروى من ذي قدر معجل ، ماتعجلوه منها ، ثم الجيران طعامهم اللحم وهو المضيق .

(٢) ابن السكيت . قوله : مضيق يروى بضيق من النيب المسان يروى : السنان ، يقول : كلما نفذ أمددناه بآخر من فوقه . والمسخن : المرق .

ث : النيب : جمع ناب وهي الناقة المسنة :

والأبيات الخمسة وصف للقدر التي يطبخ فيها عروة اللحم لضيفانه ، ومعنى الأبيات : تروح علينا كل عشية قدر سوداء كالناقة . تكاد الأثافي التي تحملها تتحرك من ثقلها ، مطروقة الجانبين حدباء لها في ظهرها آثار من الجبال ، فهي تحمل من مكان الى مكان ، يجتمع حولها الولدان والضعفاء والأرامل ينتظرون نضجها ، فللشباب ما تعجل منها وللجيران لحمها الناضج ، ولها مرق ساخن كلما نقص زدنائه ماء .

فإني وإياكم كذي الأم أرهنت

إله ماء عينيها ، تُفدي وتحمل^(١)

فلما ترجت نفعه وشبابه

أتت دونها، أخرى جديد تكحل^(٢)

فباتت لحد المرفقين كليها

تؤحوخ مما نابها ، وتؤلل^(٣)

(١) ابن السكيت . قوله : فاني ، يروى وإني وإياكم كذي الأم

أرهنت . هذا مثل يضرب لأصحاب الكنيف . يقول : مثلي ومثلكم
كمثل امرأة كان لها ولد صغير ، فكانت ترضعه وتحمله ، ومرة
تفديه وتلبيه . وأرهنت أدامت له عينيها وجبسته ، مرة تفدي
ومرة تحمل : يروى تحمل .

(٢) و (٣) ابن السكيت : حتى إذا تم شبابها وأدرك خبره تزوج فغلبت
الزوجة الأم على الابن ، وأقبلت تهيه له وتطيب ، وترك أمه ،
فلما رأت ما أصابها أقبلت العجوز مكبة على حد مرفقيها تؤحوخ
مما نزل بها ، ليس لها غمض : تخير ما تصنع ثم ترجع بعد فتقول :
ولدي ما أصنع ؟ وإنا هذا مثله ومثلي أصحاب الكنيف حين
قالوا له : أعطنا المرأة أو اجعلها نصيباً واحداً يأخذها من شاء ،
فأخذ يتخير ما يصنع ثم يرجع إلى نفسه فيقول : بنو عمي وأفسد
ويروى : ولا أفسد صنيعي . قوله : جديد ، يروى : حديد . يعني
زوجة . قوله : لحد يروى بحد . قوله كليها : يروى مكبة .

تُخَيَّرُ مِنْ أَمْرَيْنِ لَيْسَا بِغَبْطَةٍ
هُوَ الشَّكْلُ ، إِلَّا أَنَّهَا قَدْ تَجَمَّلُ^(١)

كَلِيلَةُ شِيْبَاءَ الَّتِي لَسْتُ نَاسِيًا
وَلَيْلَتِنَا إِذْ مَنْ ، مَآمَنْ ، قَرْمَلُ^(٢)

أَقُولُ لَهُ يَا مَالِ ! أُمُّكَ هَآبِلُ
مَتَى حُبِسَتْ عَلَى أَفْيَحَ تُعْقَلُ^(٣)

(١) ابن السكيت . قوله : تخير من أمرين ليسا بغبطة : أي من أمرين
ليسا بخيرة ، وهو أن يموت ابنها فتشتفي من امرأته فتشكاه ، أو
تصبر على أن تكون امرأته آثر عنده منها .

(٢) ابن السكيت : قوله : كليلة شيباء : أي داهية ، كأنه وقع فيها
فنجاه على ظهر فرس يقال له قرمل . وشيباء في موضع آخر إذا
زفت العروس إلى زوجها فاقتضاها من ليلتها ، قيل : باتت بليلة شيباء ،
فاذا لم يفتضاها قيل : باتت بليلة حرة .

ث : قَرْمَلُ : فرس عروة بن الورد . بفتح القاف والميم .

(٣) ابن السكيت . قوله : أقول له يا مال . يروى ما بال أمك ويروى :

إنك هابل متى حبست على أفيح . وهو موضع . تعقل : يروى

فتعقل : أي تحبس

ث يا مال : منادى مرخم : أصله : يا مالك : الهابل : الشا كل .

بديومة ما إن تكاد ترى بها
من الظمأ ، الكوم الجِلادُ تُنَوِّلُ^(١)
تُتَكَّرُ آياتُ البلادِ لِمالكِ
وأيقن أن لا شيءَ فيها يُقَوِّلُ^(٢)

(١) ابن السكيت . قوله : بديومة ما إن تكاد ترى يروى بها ؛
ويروى لها . وقوله : الجِلادُ تنوِّلُ .
يروى : الجِلالُ تبول : يقول : هي بقفرة لا تصيب ما ترى
ولا ما تشرب فلا تبول .

ث : الديومة : الفلاة الواسعة . الكوم : جمع كوماء وهي الناقة الكبيرة
الجِلاد : جمع جليد : وهو القوي الصابر . تنوِّلُ : تعطي .

(٢) ث : الآيات : الآثار والمعالم . يُقَوِّلُ : يدعى ويزعم .
ومعنى الأبيات الأربعة الأخيرة : مثل تلك الأم التي فجعت بحنان
ولدها مثلي يوم عصاني أهل الكنيف ؛ وليلة نجاني فرسي قرمل ؛
في تلك الليلة السوداء قلت لصاحبي : سر بنا يا مالك فلو ظللنا في
هذه الفلاة لهلكنا ، فهي فلاة تعجز عن قطعها الكوم الجِلاد فلا
تكاد من الجهد تدر لبناً . لقد تغيرت معالم هذه الأرض في عين
مالك وعلم أن كل ما يقال عنها وعن مهالكها صحيح .

الفنّ يدلّ اللفظ

قال عروة لرجلين كانا معه في الكنيف، يقال لهما بلج وقرة ،
أصابا بعد ذلك وألبنا ، فأتاهما يستثيبها فلم يعطياه شيئاً ،
فقال يذكرهما :

أَأَيَّ النَّاسِ آمَنُ بَعْدَ بَلَجٍ
وَقُرَّةٍ صَاحِيٍّ بَذِي طَلالٍ^(١)
أَلَمَّا أَغْزَرْتُ فِي الْعُسِّ بُرْكَ
وَدَرَعَةً بَنَتْهَا ، نَسِيَا فَعَالِي^(٢)

(١) ابن السكيت . قوله : بذى طلال : يروى : بذى ظلال . هو ماء

قريب من الربرة ، وقال غيره : هو واد بالشربة لغطفان .

ث : أبعد خيانة بلج وقرة أصحابها من أهل الكنيف الفقراء آمن الناس .

(٢) ابن السكيت .

قوله : أغزرت : حلبت حلباً كثيراً . يقول لما اكلنا الربيع فسمنتا .

برك ودرعة : عنزان .

سَمِنَ عَلَى الرَّبِيعِ ، فَهِنَ ضَبِطُ
لَهْنٌ لِبَالٍ تَحْتَ السَّخَالِ^(١)

(١) ابن السكيت . قوله : سمن على يروى عن الربيع . يقول : أكلن
الربيع فوافقهن نباته فسمن عليه . فهن ضبط : أي أقوياء سمان
ضخام . لهن لبالب : أي حنـين حول سخاها . وهي اللبلبة :
والتميس : يلبلب . وأنشد :
بني شيوخٍ رائمٍ ملبلبٍ يُشَمُّ منه موضعُ المشخبِ
كأنه المسك ولم يطيبِ

تمنى غربتي قيس

وقال يزد علي قيس بن زهير :

تمنى غربتي قيس وإني

لأخشى ، إن طحائبك ماتقول^(١)

وصارت دارنا شحطاً عليكم

وجف السيف كنت به تصول^(٢)

(١) ابن السكيت . قوله :

تمنى غربتي قيس وإني لأخشى إن طحائبك ما تقول
يقول : إن اتسع عليك هذا الأمر الذين تفاعلت به وقدفتني ،
ضاقت بك الأرض وتمنيت مقامي عندك إذا نزلت بك المعضلات
من الأمور .

(٢) ابن السكيت . قوله : وجف السيف : الجف ها هنا غمد السيف .

والجف : أيضاً السقاء الذي ينبذ فيه . والجف : أيضاً وعاء
الكافور وهو وجف النخل .

عَلَيْكَ السَّلَامُ فَاسْلَمَهَا إِذَا مَا
 أَوَاكَ لَهُ مَبِيتٌ ، أَوْ مَقِيلٌ^(١)
 بَأَن يَعِيا الْقَلِيلُ عَلَيْكَ حَتَّى
 تَصِيرَ لَهُ ، وَيَأْكُلُكَ الذَّلِيلُ^(٢)
 فَإِنَّ الْحَرْبَ لَوْدَارَتْ رَحَاهَا
 وَفَاضَ الْعِزُّ ، وَأَتْبَعَ الْقَلِيلُ^(٣)
 أَخَذَتْ ، وَرَاءَنَا ، بِذُنَابِ عَيْشٍ
 إِذَا مَا الشَّمْسُ قَامَتْ لِاتَزُولُ^(٤)

(١) ابن السكيت . قوله : السَّلم : أي الصلح . و (أَوَاكَ لَهُ) أي للمبيت

(٢) ث : معنى البيتين الثالث والرابع : دعنا نبقي صديقين متصالحين .
 فلو تركتك كما تتمنى لأصبح القليل كثيراً عليك ، ولأكلك
 الأذلاء من الناس . وكيف أنت بالأعزاء منهم .

(٣) ابن السكيت . قوله : فاض العز : أي انتشر . واتبع القليل :
 أي أكل الضعيف .

(٤) ابن السكيت . قوله : أخذت وراءنا بذناب عيش ؛ يقول بطرف
 من العيش لأنك تتوقع الموت . لاتزول : أي طال عليك اليوم .

دل جميل^(١)

قال: يذكر الحكم بن مروان بن زنباع :

إلى حكم تناجل منسماها

حصى المعزاء ، من كنتفي حقي^(٢)

ولم أسألك شيئاً قبل هاتي

ولكنني على أثر الدليل^(٣)

(١) ابن السكيت . وقال : يذكر الحكم بن مروان بن زنباع ، ويقال . بل هي لعروة بن عثيم ، ويروى : غنيم بن الحكم .

(٢) ابن السكيت . قوله : تناجل : أى ترامى بالحصى . تنجل ترمي به . والمعزاء : أرض غليظة ذات حصى . و كنتفي : جانبي ، وحقي : موضع .

ث : يعنى أن فاقته سارت الى حكم في أرض ذات حصى ، فهي تقذف بها . (٣) ابن السكيت . قوله : ولم أسألك قبل اليوم ، ولكنني على أثر الدليل يقول دلني عليك من يحمذك . كما قال :

يا أيها الماتع دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا
يثنون خيراً ويمجدونكا

ويقال : دللتك على نفسي ، وعرفتكمها فاصطنعت إلي المعروف ، فجهدي ذلك ، أي سرت إليك فجهدي المسير .

وكانت لا تلوم ، فأرقتني
ملامتها على دلٍّ جميلٍ ^(١)
وآست نفسها وطوت حشاها
على الماء القراح مع المليل ^(٢)

(١) ابن السكيت . قوله : على دل جميل . يقال إنها لحسنة الدل في شكلها وهيئتها وجمالها .

(٢) ابن السكيت : قوله : وآست : أي صبرت نفسها على الماء القراح .
الخالص : مع المليل : الحبز الذي يمل .
ث : من الملة : أي ينضج على الرماد الحار .

الموت أجمل

دعيني أطوّف في البلاد لعلي
أفيدُ غنى فيه لذي الحقِّ مَحْمَلٌ^(١)
أليس عظيماً أن تُتِمَّ مِلَّةٌ -
وليس علينا في الحقوقِ مَعَوَلٌ^(٢)
فإن نحن لم نملكِ دفاعاً بجادِثِ
تُتِمُّ به الأيامُ فالموتُ أَجْمَلُ^(٣)

(١) ث يحمل لذي الحق . ما ينفع صاحب الحق ويحمّله .

(٢) ث يقول : ما قيمة الرجل إذا لم يعول عليه أهله في الخطوب وفي دفع الحقوق ؟

(٣) ث لم يرد هذا البيت في طبعة المطبعة الوهبية في القاهرة ؛ وورد في طبعتي بيروت .

ومعنى البيت : خير لنا أن نموت إذا كنا عاجزين لانملك دفاعاً
عن أنفسنا في حادث من حوادث الأيام .

قلب مبصر

بَنَيْتُ عَلَى خَلْقِ الرِّجَالِ بِأَعْظَمِ
خِفافٍ ، تَثْنَى تَحْتَهُنَّ المفاصلُ^(١)
وَقَلْبٍ جَلَا عَنْهُ الشُّكُوكُ فَإِنْ تَشَأْ
يُخْبِرُكَ ظَهَرَ الغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ^(٢)

(١) و(٢) ث : معنى البيتين :

خلقني الله ولي عظام خفيفة ، مفاصلها كثيرة الحركة نحتها ، ولي
قلب مبصر يراك فيخبرك عما تنوي أن تفعل في المستقبل .

منبسط الأوعال

تَبَغَّ عِدَاءٌ حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا

وَأَبْنَاءُ عَوْفٍ فِي الْقُرُونِ الْأَوَّالِ^(١)

فِيَا لَا أَتْلُ أَوْسًا فَإِنِّي حَسْبُهَا

بِمَنْبَاطِ الْأَوْعَالِ مِنْ ذِي الشَّلَائِلِ^(٢)

(١) ث : عدا و عوف قبيلتان .

(٢) ث : منبسط الأوعال : المكان الذي تنبسط فيه الأوعال : وهي جمع وعل . ورويت بمنبسط الأدغال : جمع دغل .
ومعنى البيت : إن لم أنتصر على أوس فقد كنت كفتاً لها في وادي
ذي الشلائل ، حيث تستلقي وعول الجبال .

الفهارس

فهرس الأعلام^(١)

ابن الأعرابي : محمد بن زياد	(أ)
ابن أ كثم : سلمة بن الخرشب	إبراهيم بن أيوب ٨:٢
(ب)	إبراهيم بن المنذر ٩:٣
	• • •
بلج (في شعر) ١٢٥ : ١١٤ ، ٥ ، ٢	أحمد بن عبد العزيز الجوهري ٢ : ٤ ،
(ت)	١٥ ، ٨ ، ٥ : ٣ / ١٤
تماضر (في شعر) ٤٣ : ١٢ ، ٢	أحمد بن القاسم بن يوسف ١٣:١
قيم بن مقبل ٧٢ : ٢٠	أحمد بن الهيثم ٧:٢
توبة بن الحمير ٨٣ : ١٣	أحمد بن يحيى (ثعلب) ٧ : ٣ / ٨ : ١١
(ث)	• • •
ثعلب = أحمد بن يحيى	الأخفش = علي بن سليمان
• • •	• • •
ثممة بن الوليد ١٣ : ١٧ / ٣ ، ٢ : ١٢ ، ٣	اسحق بن مرار : أبو عمرو الشيباني
(ج)	٤ : ٧ / ١٥ : ٤
جبار بن الورد ٥ : ٧ / ٢ : ٦٠	أسماء (من بني سكين) ١١ : ١١ / ١٢ :
• • •	١ : ٢٨ / ١ : ٥٥ / ٢ : ١٣
• • •	• • •
جروول بن أوس (الخطيئة) ١٥ : ٢	الأصمعي : عبد الملك بن قريب
أبو جعفر المنصور = عبد الله بن محمد	• • •

(١) الرقم الأول يشير الى الصفحة ، والرقم الثاني يشير الى السطر .

(ح)

حاتم الطائي : ٦:٣ / ٥:٨٨

. . .

حذيفة بن اليمان ١٩:١٤ /

. . .

حر بن الفطن ١٥:٥٩ /

. . .

الحسن بن علي ١٥:٥٩ / ٨:٥٢

. . .

الخطيئة = جرول بن أوس

. . .

الحكم بن مروان بن زنباع ١٢٩:٢

/ ١٢، ٧، ٣

. . .

حمار الفزاري : (ابو مالك) ٩:٤ /

. . .

أبو حية النميري = الهيثم بن الربيع

(خ)

خويلد بن مرة (أبو خراش) ٥٢:

١٣ / ٥٦:١٨

الربيع بن زياد ٣: ٤ / ٩٦: ١٢، ١٣، ١٣

/ ١٠٢: ٦، ٣

(ز)

زبان بن عمار = أبو عمرو بن العلاء

١٦: ٥٩

زيد (أبو قبيلة) ٧٠: ١، ١٠، ١٣، ١٤، ١٥

(س)

أم سرياح (في شعر) ١٠٩: ١

سلمى (أم وهب ، امرأة عروة من كنانة)

٤: ١٥ / ٥: ١، ٢، ٨ / ٧: ٩،

١٤ / ٣٣: ٦، ١٧ / ٥٥: ١ /

٥٦: ٣ / ٥٧: ١، ٣ / ٥٨: ١،

٥ / ٥٩: ٣ / ٦١: ١، ٢، ٤ /

سلمة بن الخرشب (الأنباري) = ابن

أكرم

٨٣: ٢، ٤، ٧ /

سليمى (أم حسان ، بنت منذر ،

زوجة عروة)

١٢: ١٤ / ٣٥ - ٩ / ٦٦: ٢

٤ / ٧٦: ١، ٢ / ٧٧: ١ / ٩٦:

٢ / ١٠٧: ٥، ٣ /

(ش)

شتير بن خالد ٧٩: ٥، ٩

. . .

عبد الملك بن مروان ٢ : ٩ / ٣ : ٥ /
٨٨ : ٣ /

• • •

عروة بن عيثم ١٢٩ : ٨ /

• • •

العزى (من الأصنام) ٨ : ٢ : ١٠ /
٥ : /

• • •

علي بن حازم اللحياني ٣٥ : ١٤ :

علي بن سليمان = الأخفش

٧ : ٣ / ٨ : ١١

• • •

عمر بن الخطاب ٢ : ١٥ : ٥٩ /

عمر بن شبة ٢ : ١٤ ، ٤ : ٣ : ٥ ،

٨ ، ١٥ /

عمر بن عبد العزيز ٧٨ : ٢١ :

ابو عمر والشيباني = اسحق بن مرار

ابو عمرو بن العلاء = زبان بن عمار

العمري ٢ ٨

• • •

عنبرة العبسي ٣ : ٣ / ٨٥ : ٤ ، ٢ /

• • •

عيسى بن عمرو ٥٩ : ١٤ :

شريك (في شعر) ٤٩ : ١٠ ، ١٧ /

١٢ ، ١ : ٥٠

• • •

شمواء (أبو ليلى) ٨٠ : ٥ /

(ط)

طلق (في شعر) = ابن عم عروة

٧ : ٥ / ٦٠ : ١ /

(ع)

عامر بن جابر ٤ : ١ :

عامر بن الطفيل ١١ : ١٢ / ٥٥ : ١٠ /

٨٠ : ٥

• • •

عبد العزيز بن عمران الزهري ٣ : ١٦ :

عبد الله بن جعفر ٣ : ٩ :

عبد الله بن محمد = أبو جعفر المنصور

١٣ : ٦ ، ٢ / ١٧ : ٢ /

عبد الله بن مسلم ٣ : ٩ :

عبد الملك بن قريب = الأصمعي

٥٥ : ٨ / ٥٩ : ١٤ / ٦٤ : ١٠ /

٦٨ : ٨ / ٧٨ : ٢٠ / ١١٦ : ٨ /

(غ)

غنيم بن الحكم ١٢٩ : ٨

(ف)

أبو ققفس ١٢ : ٨

(ق)

قرة (في شعر) ١٣٥ : ١١ ، ٢ /

. . .

قيس بن زهير ٣ : ٢ / ٥١ : ٢ / ٩٦ :

١٢٦ / ١٢٧ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٨

(ل)

اللات (من الاصنام) ١٠ : ٥ / ٨ : ٢ /

. . .

ليد ٦١ : ١٦

. . .

ليلى الأخيلية ٨٣ : ١٢

ليلى بنت شعواء الهلالية ١١ : ١ ، ٥ ، ٨ ،

١٣ | ١٣ : ٢ / ٢٨ : ١ ، ٣ / ٥٥ : ٩ ، ١٣ /

(م)

مالك بن حمار الفزاري ١٢ : ٩ /

٢٠ : ١١ ، ١٢ | ٤١ : ٦ / ٤٩ : ٢ ،

١٤٥٥ / ١١٣ : ١ ، ٢ / ١١٥ : ٣ ، ١٣ /

١٢٣ : ٥ ، ١٨ / ١٢٤ : ٣ ، ١٥ ، ١٧ /

أم مالك (في شعر) ٩٠ : ٢ /

محمد بن خلف ٢ : ٧ /

محمد بن زياد = ابن الأعرابي ٧ : ٣ /

٨ : ١١ / ١٠ : ١٥ / ١٢ : ٣ / ٨٨ : ٢ ، ٣ /

محمد بن عبد الله « ص » ٤ : ١٣ /

محمد بن يحيى ٣ : ١٦

. . .

معاوية بن أبي سفيان ٢ : ٥

معن بن عيسى ٣ : ٩

(ن)

النمر بن ثولب ٤٣ : ١٠ / ٨٣ : ١٠

(هـ)

الهيثم بن الربيع : أبو حية النميري

٥٩ : ١٦ /

الهيثم بن عدي ٢ : ٨

(و)

الورد بن زيد (أبو عروة) ١٩ : ١٣

فهرس القبائل

بنو لبنى : ١٨ : ١٦٠٥ / ١١٤ / ٦	(أ)
بنو مرة : ١٧ : ٩٥	أسامة ٧٨ : ١٥٠١٤٠٤
بنو ناشب ٢٥ : ١١٠٤٠٢ / ١١	• • •
بنو النضير ٤ : ١٤٠٨ / ٧٠٦ : ٥ / ٤ : ٥٧	أشجع ١٧ : ٩٥
١٣٠١٢ /	• • •
بنو ثقليل ٩ : ٧٩	أنمار ٨٣ : ٧٠٤
بنو هلال ٩ : ١٠ / ١١ / ١ : ٩ : ٥٥	• • •
(خ)	أوس ٤ : ١٣٣ / ٦ : ٩٠٤
خزاعة ١٦ : ١٠ : ٨ : ٧٦ /	(ب)
(ز)	بنو جعفر ٧٩ : ٦ : ٨٠ : ٥
زيد (قبيلة من عبس) ٧٣ : ١٦٠٥ /	بنو زبان ٤٩ : ١٧٠٩
(ط)	بنو مسكين ١١ : ١١ / ٥٥ : ١١
طي ٦٤ : ١٠ : ٨٥ : ٢ : ٥٣ : ٧ : ٨٦ : ٤٠١ /	بنو عامر ١١ : ١٠ : ٥٥ : ١٢ : ٨٠ : ٢ /
(ع)	٨١ : ٢ : ٨٦ : ٢ /
عبس ١١ : ١٠ : ١٢ : ٣ : ١٩ : ١٣ : ٢٦ :	بنو علي ٥٦ : ١٨٠٥ /
١١٠٤ / ٨ : ٣٩ / ١٣ : ٥٥ / ١٧ : ٧٣ /	بنو عوذ ٢٥ : ٧ : ٧٨ : ١٤٠٣ /
٨٠٧ : ٣ : ٨٥ : ١٤ : ٧٨ /	بنو عيلان ٤٤ : ٨٠٦ : ٢ /
• • •	بنو القين ١٢ : ١٢ / ١١ : ٢٠ / ٩ : ٥٧ /
	١١٣ : ٧٠٣ /

كفانة ٤ : ٢ / ٥ : ١ / ٤٨ : ٣ / ٥٦

١٣ ، ١٨ / ٧٦ : ٩ /

(م)

منينة ٤ : ٢

معم (قبيلة من عبس) ٧٣ : ١٦ ، ٥ /

معد ٢٠ : ٤ ، ٥ /

(ن)

نهد ٢٧ : ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٨ / ٤٧ : ٣ ، ٤

١٠ / ٧٨ : ١٧ /

(هـ)

هذيل ١٣ : ٧ / ١٦ : ٩ /

(ي)

اليهود ٥٧ : ١٣ / ٩٥ : ٣ ، ١٠ ، ٤

١٢ ، ١٤

عداء : ٤ : ٤ / ١٣٣ : ٦ ، ٤ /

العرب : ١ : ٦ / ١٦ : ١٤ / ٦٦ :

١٧ / ١٩ : ٩ ، ١٣ / ٨٥ : ٦ /

عوف : ٤ : ٥ / ١٣٣ : ٦ ، ٣ /

(غ)

غطفان : ٢٠ : ٥ / ٨٠ : ٢ / ١٢٥ : ١٠ /

(ف)

فزارة ١٩ : ١٣ / ٥٥ : ١٠ / ٩٥ : ١٧ /

(ق)

قضاة ٢٠ : ١٠

• • •

قيس ٢٧ : ٤

(ك)

كلب ٥٧ : ٩

• • •

فهرس الأماكن

أبانين ٨:٣٩	تيمن ٨:٦١
.....	تيماء ٨:٦٢
الأجداد ١٧:٩٥	التيه ٤:١١٣
.....	(ج)
إمرة ٢١:٥٥	جرش ٧:٦٢
(ب)	(ح)
البحرين ١٧:٨١	الحجاز ٧:١١٥ / ١٥:٨١ / ٢٠:٧٤
.....
بدبد ١١:٥٥	حرس ١٦:١١٥
.....	حرسين (موقع) ٢٠:١٤ / ١١٥:٣
بيروت ١٢:٩١ / ١٠:٧ / ١٣:١٣١ / ١٦:١٣
بيشة ١٣:٦١
(ت)	حقييل ١١:٤ : ١٢:٩
تبالة ١١:٦٣	(خ)
.....	الخط (مدينة) ١٦:٨١
تهامة ١٥:٥٦ / ٤:٥٥ / ٢:٧	خير ٩٥:٢ : ٩٠:١٠ : ١١:١٠
.....	(ذ)
	ذو السلاسل ٧:٧

صندد ٥٠ : ١٤ ، ٤ |
 (ط)
 الطائف ٦١ : ١٤
 (ع)
 عثر ٦٢ : ٦ / ٦٣ : ١١ /
 . . .
 العراق ١٠٩ : ٢ ، ٣ ، ٤
 . . .
 عظم ٥٠ : ١٤ ، ٤
 . . .
 عمق (مضيق) ٧ : ١ / ٥٥ : ٣ ، ٧ /
 ٥٦ : ١٤
 (غ)
 الغر ٧٦ : ١٢ ، ٤
 الغراء ٧٦ : ١٢ ، ٤
 غرة أحساء : ٥١ : ٥٠ ، ١١
 . . .
 غصور ٦٤ : ٢ ، ١٠ / ٧٦ : ٢ ، ٨
 (ق)
 القاهرة ٩١ : ١١ / ١٣١ : ٨
 . . .
 قديد ٥٥ : ٥٠ ، ١٥ / ٥٦ : ١٥

ذو الشلائل ١٣٣ : ١٠ ، ٥
 ذو طلال ١٢٥ : ٩ ، ٦ /
 ذو ظلال ١٢٥ : ٩
 ذو المجاز ١٨ : ١١
 ذو النقيير ٥٧ : ٢ ، ٩
 (ر)
 الربذة ٩ : ١٢ / ٣٩ : ٦ ، ٨ / ١٢٥ : ١٠
 . . .
 رضوى ٥٠ : ٤ ، ١٤ ، ١٥
 . . .
 الرقم ٨٠ : ٩
 (س)
 السرير ٥٦ : ٤ ، ١٣ /
 (ش)
 الشام ١٠٩ : ٢ ، ٣ ، ٤ /
 . . .
 الشربة ١٢٥ : ١٠ |
 . . .
 شعر ٨٠ : ٢ ، ٣ /
 (ص)
 الصفا ٧٦ : ١٢ ، ٥
 . . .

(ك)

كرا ٦١ : ١٣

كراء ٦١ : ١٢ ، ٤

• • •

الكناس ٦٧ : ٨ ، ١

• • •

كير ٥٦ : ٢١ ، ٦

(م)

ماوان ٩ : ١٣ / ١٧ : ٧ / ٢١ : ٤ ،

٣٩ / ٧ : ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٨ / ٤١ : ٥

١٠ ، ٩ ، ٥ : ١١٩ / ٤ : ٧٨ /

• • •

المدينة = يثرب ٥ : ٥ / ٥٨ : ٨ /

٧٦ : ٨ / ٩٥ : ١٠ / ١١٥ : ٨ /

• • •

المطبعة الأهلية ٩١ : ١١ / ١٠٧ : ١٣

المطبعة الوهية ٨٨ : ١ / ٩٠ : ٦ / ٩١

١٠ / ١٣١ : ١١ /

• • •

مكة ٥ : ٥ / ٥٥ : ١٥ / ٦١ : ١٤ /

• • •

الملا ٦١ : ١٠ ، ٨ ، ٣ /

(ن)

نجد ٧٤ : ١٤ ، ٥ / ١١٥ : ١٦ /

• • •

النقرة ٩ : ١٢ / ٣٩ : ٨ ، ٦ /

(و)

وادي القرى ٦٢ : ٩ /

(هـ)

الهند ٨١ : ١٦ /

(ي)

اليستعور ٥٨ : ٢ ، ٧ ، ٨ ، ١٣ ، ١٥

/ ١٨

• • •

اليمن ٤٧ : ١٠ / ٦٢ : ٧ / ٨١ : ١٧ /

فهرس

قصائد الديوان

مرتباً على القوافي

(ب)

الصفحة

- | | | |
|----|---------------------------------|---|
| ٢٥ | أيارا كبا إمارضت فبلغن | بني ناشب عني ومن يتنشب
(الطويل) |
| ٢٨ | إن تأخذوا أسماء موقف ساعة | فماخذيلي وهي عذراء أعجب
(الطويل) |
| ٢٩ | إذا المرء لم يبعث سواما ولم يرح | عليه ولم تعطف عليه أقاربه
(الطويل) |
| ٢٧ | لا تلم شيخي فما أدري به | غير أن شارك نهداً في النسب
(الرمل) |

(ت)

- | | | |
|----|-----------------------|------------------------------------|
| ٣٣ | أفي ناب منحناها فقيرا | له بطنا بنا طنب مصيت
(الوافر) |
|----|-----------------------|------------------------------------|

(ح)

- ٤٢ إذا آذاك مالك فامتنيه لجاديه ، وان قرع المراح
(الوافر)
- ٤٣ قالت تماضر إذرأت مالي خوى وجفا الأقارب فالقواد قريح
(الكامل)
- ٤٤ هلا سألت بني عيلان كلهم عند السنين اذا ماهبت الريح
(البسيط)
- ٣٩ قلت لقوم في الكنيف تروحوا - عشية بتنا عند ماوان - رزح
(الطويل)

(د)

- ٤٧ مابي من عار إخال علمته سوي أن أخوالي - اذ انسيوا - نهد
(الطويل)
- ٤٨ ما بلثراء يسود كل مسود مثر ولكن بالفعال يسود
(الكامل)
- ٤٩ جزى الله خيراً كلما ذكر اسمه أبا مالك إن ذلك الحي أصدوا
(الطويل)
- ٥١ إني امرؤ عافى إنائي شركة وأنت امرؤ عافى إنائك واحد
(الطويل)

(و)

- ٥٥ أرفت وصحبتى بمضيق عمق لبرق في تهامة مستطير
(الوافر)

- ٦١ نحن إلى سلمى بحر بلادها وأنت عليها بالملأ كنت أقدر
(الطويل)
- ٦٦ أقبلي علي اللوم بابت منذر ونامي، وإن لم تشتهي النوم، فاسهري
(الطويل)
- ٧٦ عفت بعدنا من أم حسان غصور وفي الرحل منها آية لا تغير
(الطويل)
- ٨١ نحن صبحنا عامراً إذ تمرست علالة أرماح وضرباً مذكراً
(الطويل)
- ٨٣ أخذت معاقلها اللقاح لمجلس حول ابن أكرم؛ من بني أنمار
(الكامل)
- ٨٦ أبلغ لديك عامراً إن لقيتها فقد بلغت دار الحفاظ قرارها
(الطويل)
- ٨٩ إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه شكا الفقر وألام الصديق فأكثر
(الطويل)
- ٩١ دعيني للغنى أسمى فاني رأيت الناس شرهم الفقير
(الوافر)

(ع)

- ٩٥ وقالوا! احب وانهق لا تضيرك خير وذلك من دين اليهود ولوح
(الطويل)
- ٩٧ أتجعل إقدامي إذا الخيل أحجمت وكري إذا لم يمنع الدبر مانع
(الطويل)
- ٩٩ تقول: ألا أقصر من الغزو واشتكي لها القول طرف أحور العين داعم
(الطويل)

- ١٠١ فراشي فراش الضيف والبيت بيته ولم يلهمني عنه غزال مقنع
(الطويل)
- ١٠٢ لكل أناس سيد يعرفونه وسيدنا حتى الممات ربيع
(الطويل)
- ١٠٤ وخل كنت عين الرشد منه إذا نظرت ، ومستمعا سمعنا
(الوافر)
- ١٠٣ أعيرتموني أن أمي تريعة وهل ينجبني في القوم غير الترائع
(الطويل)

(ف)

- ١٠٧ أرى أم حسان الغداة تلومني تخوفي الأعداء والنفس أخوف
(الطويل)

(ل)

- ١١٤ أليس ورائي أن أدب على العصا فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي
(الطويل)
- ١١٩ ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم كما الناس لما أخصبوا وتمولوا
(الطويل)
- ١٢٥ أأي الناس آمن بعد بلج وقرة صاحبي بذي طلال
(الوافر)
- ١٢٧ تمنى غربتي قيس وإني لأخشى إن طحباك ما تقول
(الوافر)
- ١٢٩ إلى حكم تناجل منسهاها حصي المعزاء من كنفي حقيـل
(الوافر)

١٣١ دعيني أطوف في البلاد لعلي

أفيد غنى فيه لذي الحق محمداً

(الطويل)

١٣٣ تبغ عداً حيث حلت ديارها

وأبناء عوف في القرون الأوائل

(الطويل)

فهرس

الرياء المفردة

الشاعر	البحر	القافية	الصفحة
شاعر	الرجز	المشخب	١٢٦
ابن مقبل	الطويل	متمنح	٧٢
ابو حية النميري	البسيط	شهدا	٥٩
قيس بن زهير	الطويل	بدبد	٥١
شاعر	الطويل	قوامر	٦٠
النمر بن قلوب	الكامل	أبكارها	٨٣
ليلي الأخيلية	الطويل	الصنابر	٨٣
شاعر	الطويل	جائع	٣٤
شاعر	الطويل	يعرق	٥٩
شاعر	رجز	خلق	٧٨
شاعر	رجز	يحمدونكا	١٢٩
لوحراش	الطويل	ذا طعم	٥٢
شاعر	الوافر	من سوام	٦٧
شاعر	الرجز	دسم	٧٧
الهذلي	الطويل	متاين	٥٦
شاعر	الوافر	شن	٦٣

جدول الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
إِلا	ألا	٤	٨
أبو الخراش	أبو خراش	٥٢	١٣
مصدرا	مُصدِّرا	٦٢	٢
أخليك	أخليك	٦٧	٤
أم	أم	٧٦	١
الخطي	الخطي	٨١	٥
البحيرين	البحرين	٨١	١٧
التولب	تولب	٨٣	١٠
ثوبة	توبة	٨٣	١٣
حبسن	حُبِسْنَ	٨٤	١
بِخْلَةٍ	بِخْلَةٍ	٨٤	١
ني	في	٨٨	١
ينجبين	يُنْجِبْنَ	١٠٣	٣
فأنكم	فإنكم	١١٤	٨

١٩٦٦ / ٢ / ٢٠٠٠

التريسي *Academic 82*

Trrissy@hotmail.com